البلاذري ومنهجه في كتاب فتوح البلدان

دكتورة
صفاء حافظ عبد الفتاح
كلية آداب بنها

١٩٩١

البلاذرى ومنهجه فى كتابه فتوح البلدان

دكتورة
صفاء حافظ عبد الفتاح
كلية آداب بنها

١٩٩١


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين • وبعد :

دراسة منهج الكتابة للمؤلفات التاريخية وتحليلها ونقدها ، تعد من أهم الأبحاث العلمية التى تفيد الباحث وتنير الطريق أمامه ، ودراسة منهج البلاذرى فى كتابه « فتوح البلدان » لها أهميتها ، فالبلاذرى من أبرز أعلام المدرسة التاريخية الاسلامية التى ازدهرت ازدهارا كبيرا فى القرن الثالث الهجرى ، والتى أغنت الكتابة التاريخية بمؤلفاتها المتنوعة فى شتى فروع التاريخ الاسلامى • وكتاب « فتوح البلدان » للبلاذرى يعد من أقيم المصادر التى ألفت فى تاريخ الفتوحات الاسلامية ، وأكثرها شمولا ودقة ، ففيه يقدم البلاذرى دراسة متكاملة عن مراحل تكوين الدولة الاسلامية ، عن طريق تتبع فتوحات وتاريخ الأقاليم التى تكونت منها هذه الدولة ، ومن خلال ذلك يبرز أهمية الجهاد فى سبيل الدعوة الاسلامية ، ويجعل منه رسالة ووظيفة أساسية للمسلمين • وفيه يعبر البلاذرى أيضا عن أهمية خبرات الأمة الاسلامية ، وجعلها قواعد ثابتة فى التشريع والادارة ، ويبرز الدور الذى قامت به هذه الأمة فى بناء الحضارة الاسلامية •

ولذلك فهذا البحث يعنى بدراسة منهج البلاذرى فى الكتابة التاريخية فى كتابه « فتوح البلدان » ، فهو من المؤرخين الذين كان لهم فى الكتابة التاريخية منهج متميز ، يتسم بالدقة والتحليل ، والنقد الواعى لما يكتب •

وجاءت هذه الدراسة فى ثلاثة فصول : خصص أولها لدراسة حياة البلاذرى ، وعصره ، وأثر ذلك على منهجه فى كتابه « فتوح البلدان » . وتحدثت فى بداية هذا الفصل عن الأحداث السياسية فى العصر الذى عاش فيه البلاذرى وما اجتاح الدولة من انهيار وتفكك بسبب سيطرة الأتراك على الخلافة العباسية ، مما أدى الى ظهـور الدويلات المستقلة وما نتج عن ذلك من تعدد مراكز الحضارة الاسلامية وازدهار العلوم والآداب فى تلك الدويلات ، وما حفل به هذا العصر من وجود فطاحل العلماء والأدباء والمؤرخين . ثم تحدثت عن نشأة البلاذرى ، وأسرته ، وصلته الوثيقة بعدد من رجال الدولة العباسية من خلفاء ووزراء ، وتحدثت أيضا عن حياته العلمية ، وعن سماعه على عدد كبير من شيوخ بغداد ، وارتحاله للسماع عن شيوخ عدد من بلدان العراق والشام ، وتحدثت عن ثقافته الموسوعية ، فهو الى جانب علمه بالحديث والأنساب ، كانت له موهبته فى نظم الشعر ، كما أنه كان يتقن الترجمة من اللغة الفارسية الى اللغة العربية ، وتحدثت أيضا عن تلاميذه ومؤلفاته .

وفى الفصل الثانى تناولت تاريخ التأريخ فى فتـــوح البلدان الاســـلامية ، فتحدثت عن دوافع ظهـــور هذا الفرع من التاريخ الاسلامى ، ومراحل نشأته وتطوره ، ثم تحدثت أيضا عن مؤرخى الفتـــوح ، وكتبهم قبـــل البلاذرى وأثر ذلك على منهجه فى كتابه « فتوح البلدان » .

وفى الفصل الثالث قمت بدراسة منهـــج البلاذرى فى الكتابة التاريخية فى كتاب « فتوح البلدان » ، فتحدثت عن عنوان الكتاب ، وتاريخ تأليفه ، وغرض البلاذرى من تأليفه ، ثم استعرضت محتويات الكتاب وتنظيم المادة العلمية ، وأسلوب البلاذرى فى عرض المادة

العلمية ، ومنهـــج البلاذرى فى نقد المـــادة التاريخية ، ومنهجه فى استخدام الموارد التى اعتمد عليها فى بناء مادة كتابه •

وبعد هذه الفصول الثلاثة خاتمة تضمنت أهم النتائج التى توصلت اليها هذه الدراسة •

وختاما : أحمد الله تعـــالى الذى وفقنى لانجاز هذا العمـــل والله ولى التوفيـــق •

د• صفاء حافظ عبد الفتاح

القاهرة فى أغسطس ١٩٩١ م

الفصل الأول

البلاذرى

دراسة حياة

- البلاذرى (عصره) .
- البلاذرى (النشأة) .
- البلاذرى ورجال الدولة العباسية .
- الحياة العلمية للبلاذرى .

البـــــلاذرى (عصــره) :

لا يستطيع باحث دراسة منهج البلاذرى فى كتابه « فتـــوح البلدان » دون الإشـــارة إلى العصر الذى عاش فيه البـــلاذرى والظروف التى أحاطت بتربيته ونشأته • فمن الثابت أن البلاذرى عاش فى القرن (الثالث الهجرى / التاسع الميلادى)[١] ، وهو من القرون الحرجة فى تاريخ الدولة العباسية ، اذ بدأت فيه الخـــلافة تعانى من عوامل التدهور والانحلال نتيجة أسباب سياسية واقتصادية واجتماعيـــة •

حيث تتابع على عرش الخلافة فى الفترة التى عاشها البلاذرى تسعة من خلفاء بنى العباس أولهم المأمون وآخرهم المعتمد ، واتسم عهدهم بظهور العنصر التركى الذى سرعان ما استفحل شأنه ونفوذه ، وسيطر على الدولة ، مما أدى الى ضعف الخلافة وزعزعة أركانها ، وتقلص نفوذها فى الشرق والغرب على السواء •

ومن المعروف أن الاتجاه لاستعمال العنصر التركى بـــدأ فى الجيش العباسى على يـــد الخليفة المأمـــون (١٩٨ — ٢١٨ هـ / ٨١٣ — ٨٣٣ م)[٢] ، ولكن التوسع فى استخدام هذا العنصر كان

---

(١) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ١٤٠٧ هـ ، جـ ٢ ، ص ٢٧٠ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٣ هـ ، جـ ١٣ ، ص ١٦٣ ابن حجر : لســـان الميزان ، مؤسسة الاعلمى للمطبوعات ، بيروت جـ ١ ص ٢٢٢ — ٢٢٣ ، وانظر :

Encyclopaedia of Islam, new edition, London 1960, V. I. (Art Baladhuri) p. 971.

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مكتبة نهضة مصر ، القـــاهرة ١٩٥٦ ، ص ٥٢٨ — ٥٢٩ ، حســـن أحمـــد محمود ، واحمد ابراهيم الشريف : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، دار الفكر العربى ، ١٩٨٠ ، ص ٣١٧ — ٣١٨ •

على يد الخليفة المعتصم (٢١٨ — ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ — ٨٤٢ م) الذى عمل على جلب الأتراك بأعداد كبيرة ، وقربهم إليه ، ورفع من شأن قادتهم[٣] ، وبنى لهم حاضرة جديدة هى سامراء[٤] ، وانتقل بهم إليها ، وكان ذلك بسبب عدم ثقته فى جنده من العرب والفرس[٥] .

سار الخليفة الواثق (٢٢٧ — ٢٣٢ هـ / ٨٤٢ — ٨٤٧ م) على سياسة أبيه المعتصم فى تقريب الأتراك والاستعانة بهم ، فزاد نفوذهم وأصبحوا أصحاب سلطان وسطوة[٦] ، فلما توفى الواثق دون أن يعهد بالخلافة لأحد من بعده تدخل الأتراك فى تولية المتوكل فى

---

(٣) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة ، جـ ١٠ ، ص ٣٣٨ ، المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٣ م ، جـ ٤ ، ص ٥٣ .

(٤) تقع سامراء بين تكريت وبغداد على شرقى نهر دجلة وسميت فى البداية (سرور من رأى) لجمالها ، ثم اختصرت وسميت (سر من رأى) فلما خربت وشوهت بعد عودة الخلفاء الى بغداد منذ عهد الخليفة المعتمد سميت (ساء من رأى) ثم اختصرت فأصبح اسمها (سامراء) . انظر ، المسعودى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٥٤ ، ياقوت : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٩ م ، جـ ٣ ص ١٧٣ — ١٧٦ .

(٥) الطبرى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ص ٣٠٤ ، أحمد أمين : ظهر الاسلام ، دار الكتاب العربى ، بيروت ١٩٦٩ ، جـ ١ ص ٣ — ٧ ، عبد المنعم ماجد : العصر العباسى الاول ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٣ ، ١٩٨٤ ، ص ٣٨٨ .

(٦) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٠ م ، جـ ٢ ص ٤٧١ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ، دار مروان ، بيروت ١٩٦٩ م ص ٣١٥ .

سنة (٢٣٢ هـ / ٨٤٧ م)[٧] ، وأصبح الأتراك منذ ذلك الحين يتدخلون فى تولية الخلفاء وعزلهم ، وأظهروا عـدم الاحترام لأشـخاصهم ، واستبدوا بالسلطة دونهم ، بل إنهم اعتدوا عليهم وقتلوا من حاول منهم الوقوف ضد أطماعهم ، أو فشل فى توفير الأموال لهم ، فقتـل الأتراك المتوكل فى سنة (٢٤٧ هـ / ٨٦١ م)[٨] ومن بعده قتـلوا المنتصر فى سنة (٢٤٧ هـ / ٨٦١ م)[٩] ولاقى كل من المسـتعين فى سنة (٢٥٢ هـ / ٨٦٦ م)[١٠] ، والمعز فى سنة (٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م) نفس المصير[١١] ، وانتهت حياة المهتـدى نفس النهـاية فى سـنة (٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م) ، على الرغم من محاولاته المتكررة للوقوف فى وجه الأتراك ، لارجاع الأمور إلى نصابها[١٢] .

ولكن محاولات المهتدى لم تذهب سدى ، فكان لصراعه مـع الأتراك ، ومحاولته القضـاء على نفوذهم أثره فى استعادة البيت العباسى نفوذه ، وبعض سلطانه فى الفترة التالية التى استغرقت عهود كل من الخليفة المعتمد ، والمعتضد ، والمكتفى ، (٢٥٦ — ٢٩٥ هـ /

---

(٧) اليعقوبى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٤٧٩ ، مسكوية : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، طبعة بريل ، ١٨٧١ م ، جـ ٦ ص ٥٣٦ .

(٨) اليعقوبى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٤٩٢ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ١٩٨٣ م ، جـ ٥ ص ٣٠٣ .

(٩) المسعودى : المصدر السابق ، جـ ٤ ص ١٣٤ ، السـيوطى : المصدر السابق ص ٣٣١ .

(١٠) الطبرى : المصدر السابق ، جـ ١١ ص ١٤٧ ، المسعودى : المصدر السابق ، جـ ٤ ص ١٦٤ — ١٦٥ .

(١١) اليعقوبى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٥٠٤ ، السـيوطى : المصدر السابق ، ص ٣٣٣ — ٣٣٤ .

(١٢) الطبرى : المصدر السابق ، جـ ١١ ص ٢٠٢ — ٢١٠ ، المسعودى : المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٥٠٦ ، السيوطى : المصـدر السابق ، ص ٣٣٤ — ٣٣٦ .

٨٧٠ — ٩٨٠ م) ، فقل نفوذ الأتراك ، وعادوا جندا فقط يدافعـون عن الدولة وينضون تحت لوائها[١٣] .

وواكب ضعف الخلافة العباسية وانحلال أمورها حدوث كثير من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية بسبب قلة الأموال وعجز الدولة عن الانفاق ، مما نتج عنه كثير من الفتن والثورات التى كلفت الدولة الكثير من الجهد والمال والرجال ، فثار الخرمية بزعامة بابك فى الأقاليم الجبلية الشمالية الشرقية (٢٠١ — ٢٢٣ هـ / ٨١٦ — ٨٣٨ م)[١٤] . واندلعت ثورة الزط فى جنوب البصرة (٢١٩ — ٢٢٠ هـ / ٨٣٤ — ٨٣٥ م)[١٥] ، وكـذلك اشـتعلت ثورة الزنج فى إقليـم البصرة

---

(١٣) حسن أحمد محمود ، وأحمد ابراهيم الشريف ، المرجـع السابق ، ص ٣٤٥ ، وانظر :

Muir, The Caliphate, its decline and fall, Edinburgh, 1924. p. 554.

(١٤) الخرمية أو الحرمية من مبادئهم الأساسية تحويل الملك من العرب المسلمين الى الفرس والمجوس ، وهم صنفان : الحرمية الأولى ، ويسمون المحمرة ، ويقيمون بنواحى البلاد فيما بين آذربيجان وأرمينية وبلاد الديلم وهمذان والدينور ، وفيما بين أصبهان وبلاد الأهواز ، وأصلهم مجوس ، والصنف الثانى : الخرمية البابكية ، ويتبعون بابك الخرمى الذى خرج على الدولة فى عهد المأمون ولم تستطع الدولة القضاء عليـه الا فى عهد المعتصم بعد جهود شاقة . انظر ابن النديم : الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٧٨ م ، ص ٤٧٩ — ٤٨٢ ، الدينورى : الأخبار الطوال ، دار المسيرة ، بيروت ، ص ٤٠٢ — ٤٠٥ ، البلخى : البـدء والتاريخ ، باريس ١٩١٩ م ج ٦ ص ١١٧ — ١١٨ ، جمال سرور : الحياة السياسية فى الدولة العربية ، دار الفكر العربى ، القـاهرة ١٩٦٦ م ، ص ١٨٩ .

(١٥) الزط : قوم من الهند أحضرهم الحجاج بن يوسف فى العصر الأموى ، وأسكنهم أسافل كسكر بالعراق للعمل فى الزراعة ، وخرجوا على الدولة العباسية فى أواخر عهد المأمون ، فاستولوا على طريق البصرة ، ومنعوا وصول المؤن الى بغداد ، واستطاعت جيوش الخلافة فى عهـــد

=

(٢٥٥ — ٢٧٠ هـ / ٨٦٨ — ٨٨٣ م)(١٦) .

كانت هذه الفتن والثورات كارثة أودت بما تبقى للخلافة من نفوذ ، فقد انشغلت بها عن مقاومة العديد من الحركات الاستقلالية التى ظهرت ومكنت لنفسها فى أنحاء الدولة ، مما نتج عنه فقدانها لكثير من ولاياتها ، ففى المغرب الأوسط أقام الرستميون الإباضيون دولتهم سنة (١٦٠ — ٢٦٩ هـ / ٧٧٦ — ٩٠٨ م) ، وفى المغرب الأقصى أسس الأدارسة العلويون دولتهم سنة (١٧٢ — ٢٩٦ هـ /

=

المعتصم التغلب عليهم وحملت معظمهم أسرى الى بغداد ، فأمر المعتصم بنفيهم الى آسيا الصغرى ، وظلوا هناك الى أن تعرضوا للاسر من جانب البيزنطيين فى سنة (٢٤١ هـ / ٨٥٥ م) ومن ثم وجدوا طريقهم للانتقال الى أوربا وعرفوا هناك باسم Gypies ويقيمون عادة خارج المدن ، انظر : البلاذرى : المصدر السابق ، ص ٤٦١ — ٤٦٣ ، اليعقوبى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٤٧٢ ، المسعودى : التنبيه والاشراف ، مكتبة الهلال ، بيروت ١٩٨١ ، ص ٣٢٣ ، الطبرى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ص ٣٠٦ ، وانظر :

Muir, op, cit., p. 514.

(١٦) تزعم ثورة الزنج فى سنة (٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) رجل فارسى يسمى على بن محمد من أهالى الطالقان ، ادعى أنه من ولد على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب ، ويرى بعض المؤرخين أنه دعى لأن أصله عربى من عبد قيس واستطاع أن يستميل قلوب الزنج الذين أحضروا من افريقيا للعمل بالزراعة فى نواحى البصرة ، ويعيشون فى ظروف اجتماعية واقتصادية سيئة ، وأعلن تحريره لهم ، واستولوا على كثير من القرى والمدن المجاورة للبصرة ، وظل خطرهم يتفاقم حتى تغلب عليهم الموفق وابنه المعتضد ، وانتهت حياة صاحب الزنج بقتله فى أوائل سنة (٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م) . انظر ، المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٤ ص ١٩٤ — ٢٠٧ ، مجهول : العيون والحدائق فى أخبار الحقائق ، تحقيق نبيلة عبد المنعم ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٧٢ م ، ص ٤٣ وما بعدها ، ابن طباطبا : الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، دار صادر ، بيروت ، ص ٢٥٠ — ٢٥١ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٦ ص ٤٠ — ٤٣ .

٧٨٩ — ٩٠٨ م) ، وفى جنوب المغرب الأقصى أقام بنو مدرار دولتهم الخارجية الصفرية فى سجلماسة سنة (١٤٠ — ٢٩٦ هـ / ٧٥٧ — ٩٠٨ م)[١٧] ، ولم يبق للدولة العباسية من نفوذ فى بلاد المغرب إلا دولة الأغالبة فى إفريقية وتونس (١٨٤ — ٢٩٦ هـ / ٨٠٠ — ٩٠٨ م) ، والدولة الطولونيـــة فى مصر (٢٥٤ — ٢٩٢ هـ / ٨٦٨ — ٩٠٥ م) ، وحتى هاتان الدولتان كانتا ذات تبعية إسمية فقط للدولة العباسية[١٨] .

أما المشرق — أى شرق عاصمة الخلافة العباسية — فلم يكن أحسن حظا من المغرب ، ففى خراسان أسس الطاهريون دولتهم ، سنة (٢٠٥ — ٢٥٩ هـ / ٨٢٠ — ٨٧٢ م) ، واستطاع الصفاريون أن ينشروا نفوذهم على سجستان ، ومعظم بلاد فارس (٢٥٤ — ٢٩٠ هـ / ٨٦٨ — ٩٣٠ م) ، كذلك استقل السامانيون ببلاد ما وراء النهر ، وأسسوا الدولة السامانية (٢٦١ — ٣٨٩ هـ / ٨٧٤ — ٩٩٩ م)[١٩] . وهكذا عاش البلاذرى فى عصر من عصور تدهـــور الخلافة العباسية وتفكك وحدتها السياسية ، وشاهد هذا بنفســـه كمؤرخ ، وكان لذلك أثره فى منهجه فى كتابه « فتوح البلدان » .

---

(١٧) انظر ، ابن عذارى : البيان المغرب ، تحقيق كولان وليفى بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت جـ ١ ص ١٥٦ ، ١٩٧ ، ٢١٠ ، السلاوى : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، طبعة مصر ، جـ ١ ص ٦٦ — ٦٨ ، ابن الخطيب : تاريخ المغرب العربى فى العصر الوسيط ، تحقيق أحمد مختار العبادى ، ومحمد الكتانى ، ص ١٣٨ ، ١٤٠ .

(١٨) انظر الكندى : الولاة والقضاة ، تحقيق رفن كست ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٨٠ م ، ص ٢١٢ — ٢٤٦ ، البلوى : أحمد ابن طولون ، تحقيق محمد كرد على ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ص ٨٠ — ٨١ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٦ ص ١٥٦ — ١٥٧ .

(١٩) انظر الطبرى : المصدر السابق جـ ١٠ ص ٢٥٥ ، جـ ١١ ص ٢٣٢ ، ابن الأثير : المصدر السابق جـ ٥ ص ١٩٦ — ١٩٧ ، ٣٤٠ — ٣٤١ جـ ٦ ص ٤٠٠ ، مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٧٢ ، ٧٦ — ٧٨ ، ٧٥ .

غير أن هذا الانقسام والتفكك السياسى صاحبه ازدهار ثقافى وحضارى كبير ، فبعد أن كانت بغداد مركزا للعلوم والآداب ، وقبلة للعلماء والأدباء ، ظهر إلى جانبها مراكز ثقافية أخرى فى تلك الدول المستقلة تنافس بغداد حاضرة الخلافة فى تجميل مواطنها بالعلماء والأدباء ، وتتفاخر بهم ، وتغدق عليهم الاموال ، وتشجع شتى نواحى المعرفة ، ذلك التنافس الذى وسع نطاق تفكير العلماء والأدباء وخرج عن حدود الاقليمية ليصبح عالميا وهيأ لقيام عصر النهضة الشاملة للحضارة الاسلامية منذ القرن الثالث الهجرى[٢٠] ، وكان لتلك النهضة الثقافية الشاملة أثرها فى منهج البلاذرى فى فتوح البلدان .

ومن العوامل التى ساعدت على الازدهار الثقافى والتقدم الحضارى فى الفترة التى عاش فيها البلاذرى سهولة التنقل والارتحال بين أنحاء العالم الاسلامى ، فلم يؤد انقسام الدولة العباسية وتفككها إلى دويلات مستقلة الى إقامة حدود فاصلة بين هذه الدويلات ، فظلت جميعها تؤلف مملكة واحدة سميت مملكة الاسلام أو دار الاسلام يستطيع المسلم أن يرتحل فيها كيفما أراد[٢١] ، وحمل هذا كثيرا من طلاب العلم على الارتحال والتنقل لأخذ العلم من شيوخه وجمع المعلومات من مواطنها ، ولرؤية عجائب البلاد ، ومشاهدة آثارها[٢٢] ،

---

(٢٠) ابن خلدون : المقدمة ، دار القلم ، ط ٤ ، بيروت ١٩٨١ م ، ص ٤٣٤ ، أحمد أمين : المرجع السابق ، جـ ١ ص ٩٣ — ٩٥ ، جمال سرور ، تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٢١٨ .

(٢١) آدم متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريده ، مكتبة الخانجى ، بيروت ، جـ ١ ، ص ٢١ — ٢٢ .

(٢٢) ابن خلدون : المصدر السابق ، ص ٤٣٤ ، عبد الحميد العبادى : (المامة بالتاريخ عند العرب) ضمن كتاب علم التاريخ لهرنشو ، القاهرة ١٩٤٤ م ، ص ٣٩ ، سيدة كاشف : مصادر التاريخ الاسلامى ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٣٨ .

وكان لسهولة الارتحال فى أنحاء الدولة الاسلامية فوائد عظيمة ظهر أثرها فى منهج البلاذرى فى كتاب فتوح البلدان .

شهد عصر البلاذرى أيضا تقدما كبيرا فى حركة الترجمة والنقــل الى اللغة العربية ، فقد ترجم المسلمون تراثا كبيرا فى مجال العلوم والآداب من اللغات الفارسية والهندية والسريانية واليونانية الى اللغة العربية فى مجالات علمية وأدبية متعددة كالطب والرياضيات والفلك والفلسفة والتاريخ والجغرافيا ، وسـاعد ازدهار الترجمـة على توسعة أفق المسلمين وملكاتهم على البحث والتأليف ولاحت معالم الامتزاج بين الثقافة العربية وهذه الثقافات العريقة وبدأت تظهـر ثمار هذا الامتزاج بظهور معارف لم يكن للعرب بها عهد من قبـل ، فأقبلوا على منابع فكرية لم يسبق لهم أن وردوها[٢٣] ، وقد أشار الجاحظ[٢٤] إلى ازدهار الحركة الفكرية فى القرن الثالث الهجـرى بقوله : « فما ينتظر العالم باظهار ما عنده ، وما يمنع الناصر للحق من القيام بما يلزمه ، وقد أمكن القول وصلح الدهر وخوى نجـم التقية[٢٥] ، وهبت ريح العلماء ، وكسد العى والجهل ، وقامت سوق البيان والعلم » ، وكان لاطلاع البلاذرى على هذه المعارف والثقافات الأجنبية أثره الواضح فى منهجه فى الكتابة التاريخية فى كتـــاب « فتوح البلدان » .

---

(٢٣) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ٣٣٩ — ٣٤٢ ، بارتولد : تاريخ الحضارة الاسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ٧٨ — ٧٩ ، د. جمال سرور : الحضارة الاسلامية ، ص ٢١٠ — ٢١٣ ، حسن محمود : حضارة مصر فى العصر الطولونى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ص ٢٢٢ .

(٢٤) الجاحظ : الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعـة الحلبى ، القاهرة ، جـ ١ ص ٨٦ — ٨٧ .

(٢٥) خوى النجم : اختفى وذهب ، واصله من خوت الـدار : تهدمت ، والتقية : الحذر والخوف ، ابن منظور : لسان العرب ، دار المعارف ، جـ ٢ ص ١٢٩٦ ، جـ ٦ ص ٤٩٠١ — ٤٩٠٢ .

وكان نتاج تلك النهضة الثقافية والحضارية الشاملة أن شهد العصر الذى عاشه البلاذرى تألق عدد كبير من العلماء والمفكرين والأدباء والمؤرخين ، نذكر منهم على سبيل المثال : فى علوم الحديث أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م) ، وعلى بن عبد الله المدينى (ت ٢٣٤ هـ / ٨٤٨ م) وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م) ومحمد بن اسماعيل البخارى (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م) ، ومسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م) .

وفى الأدب ظهر : اسحاق بن ابراهيم الموصلى (ت ٢٣٥ هـ / ويعقوب بن السكيت (ت ٢٤٤ هـ / ٨٥٨ م) ، وأبو حاتم سهل بن محمد السجستانى (ت ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م) ، ومحمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م) وأحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١ هـ/٩٠٣ م) .

وفى الأدب ظهر : اسحاق بن ابراهيم الموصلى (ت ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م) وعمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) ، وعبد الله ابن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) وأبو حنيفة الدينورى (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م) .

وفى الشعر كان : أبو العتاهية (ت ٢١١ هـ / ٨٢٦ م) ، وأبو تمام (ت ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م) ودعبل الخزاعى (ت ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م) وابن الرومى (ت ٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م) والبحترى (ت ٢٨٤ هـ/٨٩٧ م) ، وابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م) .

وفى العلوم تألق : الخوارزمى (ت ٢٣٢ هـ / ٨٤٦ م) ، والكندى (ت ٢٥٢ هـ / ٨٦٦ م) والبلخى (ت ٢٧٢ هـ / ٨٨٥ م) .

ولم يكن علم التاريخ فى تلك الفترة التى عاشها البلاذرى بمعزل عن هذا التطور الثقافى العام ، فقد وصل هذا العلم الى مرحلة كبيرة من التطور والنضج فى مسار حركة التأليف والتدوين والتصنيف ، وقد حدث ذلك على يد عدد من كبار المؤرخين المسلمين الذين عاش

البلاذرى فى وسطهم واستفاد منهم وتأثر بهم فى منهجه الذى اتبعه فى كتاب فتوح البلدان ، وكان من هؤلاء المؤرخين خليفة بن خياط الليثى (٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م) وعبد الرحمن بن عبد الحكم (ت ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م) وابن قتيبة (ت ٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م) وابن طيفور (ت ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م) وأبو حنيفة الدينورى (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م) ، واليعقوبى (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م) ، والطبرى (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) .

البلاذرى (النشأة) :

هو أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذرى ، ويكنى بأبى جعفر ، وبأبى بكر وبأبى الحسن[٢٦] ، ومن الطريف أن بعض المصادر ذكرت أن لقب البلاذرى هذا الذى لقب به انما كان نسبة الى حب البلاذر[٢٧] الذى تعود البلاذرى أن يشربه ليقوى ذاكرته على الحفظ

---

(٢٦) انظر ، ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٦٤ ، ابن عساكر : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٦٩ ، ياقوت : معجم الأدباء ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ م ، جـ ٥ ص ٨٩ ، الذهبى : المصدر السابق ، جـ ١٣ ص ١٦٢ ، الكتبى : فوات الوفيات ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، جـ ١ ص ١٥٥ ، الصفدى : الوافى بالوفيات ، بيروت ، ١٩٨٢ م جـ ٨ ص ٢٣٩ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، جـ ١١ ، ص ٦٥ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب ، القاهرة ، جـ ٣ ص ٨٣ ، حاجى خليفة : كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، مكتبة المثنى ، بغداد ، جـ ١ ص ١٧٩ ، جـ ٢ ص ١٤٠٢ .

(٢٧) البلاذر : نبات طبى تنبت شجرته أصلا فى الهند ، وهو معروف فى امريكا باسم تفاح الأكاجو (Anacardier) وثمره شبيه بنوى التمر تستخرج منه عصارة تعين الذاكرة على الحفظ ، وتقوى الاعصاب ولكن الاكثار منه يؤدى الى الجنون . انظر الجاحظ : المصدر السابق ، جـ ٣ ص ٣٥٩ ، جـ ٥ ص ٥٧٣ ، بطرس البستانى : محيط المحيط ، بيروت ١٩٧٧ م ، ص ٥٠ ، نديم وأسامة مرعشلى : الصحاح ، دار الحضارة العربية ، بيروت ، ص ١٠٧ ، الزركلى : الاعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٩ م ، جـ ١ ص ٢٦٧ .

فى آخر أيامه ، ويروى أن ذلك أدى الى اختلال عقله ، حتى إنه وضع فى البيمارستان مربوطا للعلاج فى آخر أيامه[٢٨] .

لم تذكر المصادر المتداولة تاريخا ثابتا لولادة البلاذرى ، ولكن المرجح أنه ولد فى أواخر القرن الثانى الهجرى ، فأول ما روى عن ظهوره فى الحياة العامة أنه أنشد مدائح يمدح فيها الخليفة المأمون[٢٩] ، ولم تذكر الرواية تاريخا لاتصاله بهذا الخليفة ، ولما كانت وفاة المأمون فى سنة (٢١٨ هـ / ٨٣٣ م)[٣٠] فلابد أن البلاذرى قد مدحه وهو فى

---

(٢٨) الذهبى : المصدر السابق ، جـ ١٣ ص ١٦٣ ، الكتبى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ١٥٥ ، وتشير بعض المصادر الى أنه شرب البلاذر على غير معرفة منه ، انظر ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٦٤ ، ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٢٢٣ ويشكك ياقوت فى هذه الرواية وذلك بسبب اطلاعه على نص للجهشيارى فى كتاب الوزراء ينعت فيه جده جابر بن داود بالبلاذرى ، ويقول : ياقوت أنه لا يدرى أيهما شرب البلاذر ؟ أحمد بن يحيى ؟ أو جده جابر بن داود ؟ ثم يرجح أن الجد هو الذى شرب البلاذر ، فربما أن ابن ابنه لم يكن موجودا فى ذلك الحين ، ولما رجعنا لما كتبه الجهشيارى عن البلاذرى لم نجد فيه النص الذى ذكره ياقوت ، وما وجدناه فيه نص يوضح أن الجهشيارى وقع فى خلط بين الجد وحفيده ، اذ يقول : « كان يكتب للخصيب أبو عبد الحميد بن داود البلاذرى المؤلف لكتاب البلدان وغيره من الكتب وله أشعار حسان » انظر : الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة الحلبى ، القاهرة ، ١٩٣٨ م ، ص ٢٥٤ — ٢٥٥ ، ميخائيل عواد : نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب للجهشيارى ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ١٩٦٤ ، ص ٨١ ، ياقوت : معجم الأدباء ، جـ ٥ ص ٩٢ ، صلاح الدين المنجد : اعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب ، مؤسسة التراث العربى ، بيروت ١٩٥٩ م ، ص ٢٣ — ٢٥ .

(٢٩) ابن عساكر : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٧٠ ، ياقوت : معجم الأدباء ، جـ ٥ ص ٩٩ ، الذهبى : المصدر السابق جـ ١٣ ص ١٦٣ ، ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ص ٦٥ .

(٣٠) انظر ، الطبرى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ص ٢٩٤ ، المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٤ ص ٤ .

سن تؤهله لمدح خليفة مثقف مثل المأمون ، وهذا لا يكون الا لمن تجاوز العقد الثانى من عمره ، وهذا ما يثبت أن البلاذرى ولد فى أواخر العقد التاسع من القرن الثانى الهجرى .

أما تاريخ وفاة البلاذرى فلم تحدده المصـــادر أيضا ، فيروى ياقوت[٣١] أنه مات فى أواخر عهد الخليفة المعتمد (٢٥٦ — ٢٧٩ هـ / ٨٧٠ — ٨٩٢ م) ، ويستبعد ياقوت أيضا أن يكون البلاذرى قد أدرك عهد الخليفة المعتضد ، فيقــول : « مات فى أيام المعتمد على الله فى أواخرها ، وما أبعد أن يكون أدرك أول أيام المعتضد » ، فى حين يرى الكتبى والصفدى[٣٢] أنه أدرك أول عهد الخليفة المعتضد (٢٧٩ — ٢٨٩ هـ / ٨٩٢ — ٩٠٢ م) ، على حين يحدد أبو المحاسن[٣٣] سنة وفاته بسنة (٢٧٩ هـ) .

كذلك لم تشر المصادر المتداولة الى مسقط رأس البلاذرى ولكنها ذكرت أنه من أهل بغداد[٣٤] ، واضافة كلمة (البغدادى)[٣٥] لاسمه ترجح أنه ولد ببغداد وأنه قضى معظم حياته بها .

أحاط الغموض بأسرة البلاذرى ، فلم تذكر المصادر المتداولة

---

(٣١) ياقوت : معجم الأدباء ، جـ ٥ ص ٩٠ ، (وممن يتفق معه فى هذا القول ، ابن كثير) ، انظر ، المصدر السابق ، جـ ١١ ص ٦٥ ، ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٢٢٣ .

(٣٢) الكتبى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ١٥٥ ، الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٨ ص ٢٣٩ .

(٣٣) أبو المحاسن : المصدر السابق ، جـ ٣ ص ٨٣

(٣٤) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٦٤ ، ياقوت : معجم الأدباء ، جـ ٥ ص ٩٠

(٣٥) الذهبى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ١٦٢ ، ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ص ٦٥ ، الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٨ ص ٢٣٩ .

شيئا عن أصله ونسبه ، وكل ما ذكرته أن جده كان يكتب للخصيب[٣٦] صاحب الخراج بمصر فى عهد الخليفة الرشيد (١٧٠ — ١٩٣ هـ / ٨٧٦ — ٨٠٩ م)[٣٧] ولم تترجم المصادر لجده ، ويبدو أن هذا الغموض الذى أحاط بأسرة البلاذرى ، جعل بعض المؤرخين المحدثين يرون أنه كان فارسى الأصل ، ويستندون فى ذلك الى عدم معرفة لقب له بعد اسم جده ، ويرون أنه لو كان عربيا لأثبت نسبة ، وفخر به ، أو ذكره من ترجموا لحياته ، كذلك يستندون الى أن البلاذرى كان أحد النقله من اللغة الفارسية الى اللغة العربية[٣٨] ، ولكن هذه الأدلة ليست قاطعة فى نسبته للأصل الفارسى • وفى المقابل يمكن أن ندلل على أصله العربى بأنه ليس فى اسمه أو اسم أجداده ما يدل على فارسيته وأن علمه بالأنساب العربية ، وتأليفه كتاب « الأنساب » الذى يبحث فى نسب قريش[٣٩] يثبت عروبته ، ودفاعه عن العروبة فى كتابه

---

(٣٦) ولى الخليفة الرشيد الخصيب بن عبد الحميد العجمى خراج مصر بعد نكبته للبرامكة (١٧٧ هـ / ٧٩٣ م) وتغيره عمالهم على الأمصار ، وكان الخصيب كريما سخيا ، وصاحبه الشاعر المشهور أبو نواس ، ومدحه فى رائيته المشهورة بقوله :

زرينى أكثر حاسديك برحلة	الى بلد فيه الخصيب أمير
اذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا	فأى فتى بعد الخصيب تزور

انظر ، الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ٢٥٤ — ٢٥٥ ، أبو نواس : ديوان أبى نواس ، دار صادر ، بيروت ، ص ٣٢٧ — ٣٣٠ •

(٣٧) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٦٤ ، ياقوت : معجم الأدباء ، جـ ٥ ص ٩٢ ، الذهبى ، المصدر السابق ، جـ ١٣ ص ١٦٣ ، ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٣٢٣ ، ميخائيل عواد : نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب ، ص ٨٠

(٣٨) انظر ، صلاح الدين المنجد : المرجع السابق ، ص ١٧ ، بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ، ترجمة عبد الحليم النجار ، ط ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، جـ ٣ ص ٤٣ ، وانظر :

Ency. (art Baladhuri) 2ed, V. I. P. 97).

(٣٩) ياقوت : معجم الأدباء ، جـ ٥ ص ٩٩ ، الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٨ ص ٢٤١ •

« الرد على الشعوبية »[٤٠] دليل آخر يثبت عروبته ، أما معرفته للفارسية فليست دليلا قاطعا على كونه فارسيا[٤١] .

على كل حال فقد نشأ البلاذرى فى عائلة توارثت الاشـــتغال بالكتابة فى الدواوين ، وتقلدت مناصبها كما كان مألوفا فى ذلك الحين ، فجده كما ذكرنا كان كاتبا فى ديوان الخصيب فى مصر ، واضافة لقب (الكاتب)[٤٢] لاسمه يشير بوضوح الى علاقة البلاذرى الأسرية بهذا المنصب ، يضاف الى ذلك وصول البلاذرى الى البلاط العباسى ، ومدحه للمأمون فى فترة مبكرة من حياته ؛ ومصاحبته للخلفاء العباسيين بعد ذلك[٤٣] ، ولابد أن يكون لهذه الأمور التى اجتمعت فى حياة البلاذرى أثرها الواضح فى الكتابة التاريخية عنده ، وفى منهجه فى « فتوح البلدان » بصفة خاصة .

البلاذرى ورجال الدولة العباسية :

بدأ اتصال البلاذرى بخلفاء الدولة العباسية بمدحه المأمون[٤٤] ولم تذكر المصادر اتصاله بكل من الخليفتين المعتصم والواثق ، ولكنها

---

(٤٠) انظر ، المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٢ ص ٥٤ .

(٤١) انظر ، محمد جاسم المشهدانى : موارد البلاذرى عن الأسرة الأموية فى أنساب الأشراف ، مكتبة الطالب الجامعى ، مكة المكرمة ، ١٩٨٦ م ، ص ٤٤ — ٤٥ .

(٤٢) الذهبى : المصدر السابق ، جـ ١٣ ص ١٦٢ ، أبو المحاسن : المصدر السابق ، جـ ٣ ص ٨٣

(٤٣) ابن عساكر : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٧٠ ، ياقوت : معجم الأدباء ، جـ ٥ ص ٩٩ ، الكتبى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ١٥٦ ، الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٨ ص ٢٤١ .

(٤٤) ابن عساكر : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٧٠ ، ابن كثير : المصدر السابق جـ ١١ ص ٦٥ ، أبو المحاسن : المصدر السابق ، جـ ٣ ص ٨٣ .

ذكرت صلته الوطيدة بالخليفة المتوكل (٢٣٢ — ٢٤٧ هـ / ٨٤٦ — ٨٦١ م) ، فقد كان البلاذرى من ندمائه وخواصه الذين يحضرون مجالسه[٤٥] ويتصدرون الاحتفالات التى يقيمها الخليفة فى قصره[٤٦] .

ومما يبرهن على عمق الصلة بين البلاذرى والخليفة المتوكل أن البلاذرى كان يروى عن الخليفة[٤٧] ، كما أن الخليفة المتوكل كان يثق بعلم البلاذرى وسعة معرفته ، فكان يعمل بما يشير به عليه فى أمور الدولة[٤٨] .

عاد اسم البلاذرى للظهور مرة أخرى فى عهد الخليفة المستعين (٢٤٨ — ٢٥١ هـ / ٨٦٢ — ٨٦٥ م) الذى تولى الخلافة بعد المنتصر ابن المتوكل ، ونال البلاذرى حظوة كبيرة لدى المستعين ، فأصبح من جلسائه وندمائه المقربين بعد أن مدحه بشعر أعجبه ، ومنحه المستعين منحة كبيرة من المال كان مقدارها سبعة آلاف دينار ، وأوصاه بأن

---

(٤٥) الذهبى : المصدر السابق ، جـ ١٣ ص ١٦٢ ، الكتبى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ١٥٥ ، ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ص ٦٥ ، ابن حجر : المصدر السابق جـ ١ ص ٣٢٣ .

« كان للمتوكل مجالس يحضرها كبار الشـعراء فى عصره ومنهم البحترى ، وعلى بن الجهم وابراهيم بن العباس الصولى ، والحسين بن الضحاك ، ومروان بن أبى الجنوب وكان المتوكل جوادا سخيا فى عطائه لهم » . انظر ، المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٤ ص ٨٧ ، ٩١ ، ١٠٦ — ١٠٧ ، ١١١ — ١١٢ ، السيوطى : المصدر السابق ، ص ٣٢٣ .

(٤٦) من الاحتفالات التى حضرها البلاذرى ، الاحتفـال العظيم الذى اقامه المتوكل بمناسـبة اعذار ابنـه المعتز ، حضره البلاذرى مع كبار الشعراء والأدباء والندماء مثل على بن الجهم ، ويحيى بن المنجم ، والبحترى ، ويعقوب بن السكيت . انظر ابن الزبير : الذخائر والتحف ، تحقيق محمد حميد الله ، الكويت ١٩٥٩ م ، ص ١١٦ — ١١٧ .

(٤٧) انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٧٣ .

(٤٨) ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٥ ص ٩٣ — ٩٥ ، الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٨ ص ٢٤٠ — ٢٤١ .

يدخرها للمستقبل ووعده أن يكفيه نفقته فى حياته[٤٩] ، ولاشك أن البلاذرى كان أثيرا جدا لدى المستعين ، فقد منحه هذه المنحة فى وقت كانت فيه خزائن الدولة خاوية ، وكان الخليفة نفسه ، يعانى من الضائقة المالية ، بسبب مطالبات الأتراك له بالأموال ، حتى اضطر للفرار الى بغداد عندما عجز عن توفير الاموال لهم[٥٠] .

نتج عن تحكم الأتراك فى الدولة ومطالبتهم المستمرة بالأموال فراغ الخزائن وتدهور الاحوال الاقتصادية ، ويصف الصابىء[٥١] تلك الفترة بقوله : « الدنيا منغلقة بالخوارج ، والأطماع مستحكمة من جميع الجوانب ، والمواد قاصرة والأموال معدومة » ، ولابد أن سوء الحالة المالية قد نتج عنه تقلص الرواتب والأعطيات التى كان يمنحها الخلفاء لمن حولهم من الندماء والشعراء ، وتأثر البلاذرى بهذه الأوضاع ، فانقطع اتصاله بالخلفاء بعد المستعين الا أن بعض المؤرخين[٥٢] المحدثين قد أشاروا الى علاقة البلاذرى بالخليفة المعتز ،

---

(٤٩) تروى المصادر أن الشعراء قصدوا المستعين لمدحه فقال لهم انه لن يقبل منهم شعرا أقل مما قاله البحترى فى المتوكل عندما قال فيه :

فلو أن مشتاقا تكلف فوق ما ... فى وسعه لسعى اليك المنبر

فمدح البلاذرى المستعين بشعر أحسن مما قاله البحترى حيث قال فيه :

لو أن برد المصطفى اذ لبسته ... يظن لظن البرد انك صاحبه

وقال وقد أعطيته ولبسته ... نعم هذه أعطافه ومناكبه

انظر ، الكتبى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ١٥٦ ، الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٨ ص ٢٤١ .

(٥٠) الطبرى : المصدر السابق ، جـ ١١ ص ٩٧ — ٩٨ .

(٥١) الصابىء : الوزراء ، تحقيق عبد الستار فراج ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ١٣ .

(٥٢) انظر ، مرغوليوث : دراسات عن المؤرخين العرب ، ترجمة حسين نصار ، القاهرة ، ص ١٣٠ ، بروكلمان ، المصدر السابق ، جـ ٣ =

وأن هذا الخليفة قد عهد اليه بتأديب ابنه عبد الله بن المعتز (٢٤٧ — ٢٩٦ هـ / ٨٦١ — ٨٨٢ م) الشاعر المعروف[٥٣] . ولم أجد أصل لهذه المعلومة فى المصادر المتداولة التى ترجمت للبلاذرى ويبدو أن السبب فى هذا القول هو الخلط بين اسم مؤرخنا أبو العباس أحمد بن يحيى البلاذرى وبين اسم أبى العباس أحمد بن يحيى بن سيار الشيبانى المعـروف بثعلـب[*] أمام الكوفيين فى النحـو واللغـة والحديث (٢٠٠ — ٢٩١ هـ / ٨١٦ — ٩٠٤)[٥٤] ، الـذى كان معلما لابن المعتز[٥٥] ، ومما يؤكد عدم وجود صلة بين ابن المعتز والبلاذرى أن ابن المعتز لم يذكره فى مؤلفاته ولا فى طبقات الشعراء فى حين أنه ذكر فيها شعراء أقل منه شأنا[٥٦] .

=

ص ٤٣ ، جرجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، دار الهلال ، جـ ٢ ص ١٩٦ ، صلاح الدين المنجد : المرجع السابق ، ص ٢٠ ، شاكر مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخون ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٩ م ، ص ٢٤٣ .

(٥٣) عبد الله بن المعتز شاعر وأديب ، بويع بالخـلافة ولقب بالمنتصف بالله بعد خلع المقتدر فى سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م ولكن أمره لم يتم ، فقتله الاتراك ، واعادوا المقتدر للخلافة ، انظر ، عريب : صلة تاريخ الطبرى ، تحقيق محمد أبو الفضل ، دار المعارف ، ص ١٥ ، ابن النديم : المصدر السابق ص ١٦٨ — ١٦٩ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٥ — ٨ ،

(*) Ency, (art Baladhuri) 2ed, V. I. p. 971.

(٥٤) عنه انظر ، ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١١٠ — ١١١ ، ياقوت : معجم الأدباء ، جـ ٥ ص ١٠٢ — ١٤٦ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، جـ ١ ص ٣٠ ، الزركلى : المرجع السابق ، جـ ١ ص ٢٦٣ .

(٥٥) أحمد أمين : ضحى الاسلام ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، جـ ٢ ص ٢٩٨ .

(٥٦) انظر ، ابن المعتز : طبقات الشعراء ، تحقيق عبد الستار احمد فرج ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ١٠ — ١١ وما بعدها .

كانت للبلاذرى أيضا علاقات ربطت بينه وبين الكثير من وزراء العباسيين ، فلما انحدرت به الأحوال وأصبح شديد الفقر والعوز فى عهد الخليفة المعتمد (٢٥٦ — ٢٧٩ هـ / ٨٧٠ — ٨٩٢ م) حيث عبر عن ذلك بقوله « فنالتنى فى أيام المعتمد على الله اضاقة »[٥٧] ، لجأ لهؤلاء الوزراء يطلب منهم المعونة ، فلجأ للوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان[٥٨] ، والوزير اسماعيل بن بلبل[٥٩] ، والوزير أحمد ابن صالح بن شيرزاد[٦٠] ، وظل البلاذرى يلجأ للوزراء كلما أعوزته الحاجة ، ومن كان منهم يمتنع عن مساعدته كان يهجوه هجاء لاذعا ولعل هذا الأمر هو الذى جعل بعض المصادر[٦١] تصفه بأنه « كثير الهجاء بذىء اللسان آخذا الأعراض » . ولاشك أن اتصال البلاذرى بالخلفاء ، والوزراء العباسيين جعله على مقربة من مصادر المعلومات التاريخية التى أفادته عندما كتب كتابه « فتوح البلدان » .

---

(٥٧) ياقوت : معجم الأدباء ، جـ ٥ ص ١٠٠

(٥٨) تولى عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزارة للمتوكل ، ثم للمعتمد وكان عفيفا خبيرا بأحوال الرعاية والأعمال ضابطا للأموال . انظر ، ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص ٢٣٨ ، ٢٥١ ، ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٥ ص ٢٨٨ ، المسعودى : التنبيه والاشراف ، ص ٣٢٩ — ٣٣٠ ، ٣٣٦

(٥٩) كان اسماعيل بن بلبل من وزراء المعتمد وجمع له السيف والقلم ، وكان يسمى الوزير الشكور ، قبض عليه المعتمد وحبسه وقتله فى محبسه ، واستولى على أمواله . انظر ، ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص ٢٥٢ — ٢٥٣ ، المسعودى : التنبيه والاشراف ، ص ٣٣٦ .

(٦٠) أحمد بن صالح بن شيرزاد القطربلى كان كاتبا بليغا فاضلا عارفا بما يلزم مثله معرفته وزر للمعتمد . انظر : ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص ٢٥٤ ، المسعودى : التنبيه والاشراف ، ص ٣٣٦ .

(٦١) ياقوت : معجم الأدباء ، جـ ٥ ص ٩٢ ، الكتبى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ١٥٥ ، الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٨ ص ٢٤٠ .

الحيـــاة العلميـــة للبلاذرى :

رحـــلاته وشـــيوخه :

أصبحت بغداد منذ أواخر القرن الثانى الهجرى أهم مراكز الثقافة الاسلامية ، فامتلأت بنوابغ العلماء والأدباء ، وغصت بالمجالس العلمية التى كانت تعقد فى الحديث والسـيرة والأدب والتـاريخ والأنساب(٦٢) ، وكان الكبار يحرصون على حضـور هذه المجالس ليأخذوا من شيوخها(٦٣) ، وكان من المألوف أن يحضرها صغار الطلاب للسماع(٦٤) ، وقد نشأ البلاذرى فى هذا الجو العلمى ، مما أتاح له أن يبدأ حياته العلمية مبكرا ، فقد أشار ، الى سماعه من وكيع بن الجراح الرؤاسى (ت ١٩٧ هـ / ٨١٢ م)(٦٥) « فقال .. حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن عبد الله بن جعفر ... » فيكون بذلك أقدم

---

(٦٢) جمال سرور : الحضارة الاسلامية ، ص ٢١٠ — ٢١٧ ، بارتولد : المرجع السابق ص ٨٠ ، صلاح الدين : المنجد ، المرجع السابق ، ص ٢٥ .

(٦٣) كانت طريقة العلماء فى التعليم هى الجلوس فى المساجد فى الغالب أو فى منازلهم أحيانا ، وكان طلاب العلم يأتونهم فيسألونهم ، كل فيما يحتاجه ويهتم به ، وكان الشيوخ يملون عليهم الاجابات ويروون لهم الأحاديث والأخبار مسنده الى من تلقوها عنه وكان منهم من يملى من حفظه ، ومنهم من يملى من كتابه ، وكان الطلاب منهم من يحفظ ، ومنهم من يدون ثم يعرض تدوينه على الشيخ أو يقابله على نسخته التى أملى منها ، انظر محمد مصطفى الأعظمى ، دراسات فى الحديث النبوى ، وتاريخ تدوينه ، طبعة جامعة الرياض ، ص ٣٣٧ — ٣٥٥ ، محمـد بن صامل السلمى : منهج كتابة التاريخ الاسلامى ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ١٩٨٦ م ، ص ٢٨٥ .

(٦٤) الذهبى : ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، تحقيق على محمد البجاوى ، مكتبة الحلبى ، جـ ١ ص ٤ .

(٦٥) البلاذرى : انساب الأشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف ، جـ ١ ، ص ٤٠٦ ، محمد جاسم المشهدانى : المرجع السابق ، ص ٤٧ .

شيوخه الذين صرح البلاذرى بالأخذ عنهم مشافهة ، ثم يأتى بعده الواقدى (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م) فقال : « حدثنى الواقدى عن هشام ابن بهرام ... »[٦٦] فاذا كان البلاذرى كما رجحنا سابقا قد ولد فى أواخر العقد التاسع من القرن الثانى الهجرى ، فيكون بذلك قد بدأ حياته العلمية وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره .

عاش البلاذرى معظم حياته فى بغداد ، فتتلمذ على عدد من شيوخها وعلمائها وسمع منهم ، وكان من أبرز من سمع منهم : أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م)[٦٧] ، وأبو الحسن على بن محمد المدائنى (ت ٢٢٥ هـ / ٨٣٩ م)[٦٨] ، وسعيد بن سليمان الواسطى نزيل بغداد (ت ٢٢٥ هـ / ٨٣٩ م)[٦٩] ، ومحمد بن الصباح الدولانى أبو جعفر البغدادى (ت ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م)[٧٠] ، وخلف ابن هشام البزار المقرىء البغدادى (ت ٢٢٩ هـ / ٨٤٣ م)[٧١] ، ومحمد بن سعد كاتب الواقدى البصرى نزيل بغداد (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م)[٧٢] ، وعمرو بن محمد بن بكير الناقد البغدادى (ت ٢٣٢ هـ / ٨٤٦ م)[٧٣] وشجاع بن مخلد الفلاسى نزيل بغداد (ت ٢٣٥ هـ /

---

(٦٦) البلاذرى : أنساب الأشراف ، تحقيق محمد باقر المحمودى ، بيروت ، ١٩٧٤ م ، جـ ٢ ص ٢٤٥ .

(٦٧) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٨ ، ١٤٧ ، الذهبى : سير الأعلام ، جـ ١٣ ، ص ١٦٢ ، الصفدى : المصدر السابق جـ ٨ ص ٢٤٠ .

(٦٨) البلاذرى : نفسه ص ٦ ، ٣٤٠ ، ابن عساكر : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٦٩ ، ياقوت : معجم الادباء ، جـ ٥ ص ٩١

(٦٩) البلاذرى : نفسه ص ٢١٧ ، ٤٣٠ .

(٧٠) البلاذرى : نفسه ، ص ٣٠ ، ٣٢٧ ، ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٣٢٢ .

(٧١) البلاذرى : نفسه ، ص ١٢ ، ٣٢٩ .

(٧٢) البلاذرى : نفسه ، ص ١٥ ، ٢٦١ ، ٤٣٩ ، ٥٧٥ ، ياقوت : معجم الأدباء ، جـ ٥ ص ٩١ ، ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٣٢٣

(٧٣) البلاذرى : نفسه ، ص ٣ ، ٢٥٢ ، ٥٧٧ .

٨٤٩ م)[٧٤] ، ومحمد بن حاتم البغدادى السمين (ت ٢٣٥ ﻫ / ٨٤٩ م)[٧٥] ، ومصعب بن عبد الله الزبيرى المدنى نزيل بغداد (ت ٢٣٦ ﻫ / ٨٥٠ م)[٧٦] ، واسحاق بن أبى اسرائيل نزيل بغداد (ت ٢٤٥ ﻫ / ٨٥٩ م)[٧٧] ، وأحمد بن ابراهيم الدورقى البغدادى (ت ٢٤٦ ﻫ / ٨٦٠ م)[٧٨] وحفص بن عمر الدورى العمرى المقرى (ت ٢٤٦ ﻫ / ٨٦٠ م)[٧٩] ، ويوسف بن موسى القطان نزيل بغداد (ت ٢٥٣ ﻫ / ٨٦٧ م)[٨٠] والحسين بن على الأسود العجلى الكوفى نزيل بغداد (ت ٢٥٤ ﻫ / ٨٦٨ م)[٨١] ومحمد بن اسماعيل الواسطى نزيل بغداد (ت ٢٥٨ ﻫ / ٨٧١ م)[٨٢] ، وعمر بن شبه النحيرى البصرى نزيل بغداد (ت ٢٦٣ ﻫ / ٨٧٦ م)[٨٣] .

لم يكتف البلاذرى بسماعه على شيوخ بغداد ، فرحل بحثا عن المعرفة فى عدد من مدن العراق للتزود من علمائها ، والسماع عنهم ، وإضافة مصادر جديدة لمعلوماته ، وعلى الرغم من أن المصادر لم

---

(٧٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١١٤ .

(٧٥) البلاذرى : نفسه ، ص ١٩ ، ٣١ ، ابن عساكر : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٦٩ .

(٧٦) البلاذرى : نفسه ، ص ٨ ، ١٤ ، ١٤٩ ، ابن عساكر : نفسه ، جـ ٢ ص ٢٦٩ ، الكتبى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ١٥٥

(٧٧) البلاذرى : نفسه ، ص ٩ ، ٤٧١ ، ٥٨٣ ، ابن عساكر : نفسه جـ ٢ ص ٢٦٩ .

(٧٨) البلاذرى : نفسه ، ص ٣٥ ، ٣٩٥ ، ٤٨٨ ، ابن عساكر : نفسه ، جـ ٢ ص ٢٦٩ .

(٧٩) البلاذرى : نفسه ، ص ٣ ، ١٠ ، ١٣٨ .

(٨٠) البلاذرى : نفسه ، ص ٤٨ ، ٨٥ .

(٨١) البلاذرى : نفسه ، ص ١٠ ، ٢٠٤ ، ٣٠٣ ، ٤٣٠ ، ابن عساكر : نفسه ، جـ ٢ ص ١٦٩ .

(٨٢) البلاذرى : نفسه ، ص ٢٣١ ، ٢٤٧ .

(٨٣) البلاذرى : نفسه ، ص ٣٦٩ .

تتحدث بالتفصيل عن هذه الرحلات ولم تذكر تاريخا لها ، الا أن أثر هذه الرحلات كان واضحا فى كتابته عن بلدان العراق حيث أخذ معلوماته من مصادر موثوق بها ، وعايش وشاهد مواقع الأحداث التاريخية بنفسه ، وأغنى معارفه كثيرا بالرحلة حيث توفرت له المشافهة والمشاهدة .

ومن المدن العراقية التى زارها البلاذرى مدينة الكوفة ، وهناك سمع فيها على عدد من شيوخها ، كان من أبرزهم : عبد الله بن صالح المقرى العجلى (ت ٢١٧ هـ / ٨٣٢ م)[٨٤] وعمر بن حماد القناد ابن أبى حنيفة الكوفى (ت ٢٢٢ هـ / ٨٣٦ م)[٨٥] ، والعباس بن الوليد بن نصر الفرسى (ت ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م)[٨٦] ، والعباس بن هشام الكلبى الكوفى[٨٧] ، وأبو مسعود الكوفى القتات[٨٨] .

ورحل البلاذرى الى البصرة وسمع فيها على عدد من الشيوخ كان منهم ، عفان بن مسلم الصفار البصرى (ت ٢١٩ هـ / ٨٣٤ م)[٨٩] ، وروح بن عبد المؤمن البصرى الكرابيسى (ت ٢٣٣ هـ / ٨٤٧ م)[٩٠] ، وعلى بن عبد الله المدينى البصرى (ت ٢٣٤ هـ / ٨٤٨ م)[٩١] ،

---

(٨٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٤٣٠ ، الذهبى : سير الأعلام ، جـ ١٣ ص ١٦٢ ، ياقوت : معجم الادباء ، جـ ٥ ص ٩١ .

(٨٥) البلاذرى : نفسه ، ص ٦ ، ١٤٨ .

(٨٦) البلاذرى : نفسه ، ص ٥٣ ، ٣٤٧ ، ابن عساكر : نفسه ، جـ ٢ ص ٢٦٩ .

(٨٧) البلاذرى : نفسه ، ص ١٥ ، ١٥٥ ، ٣٢٣ ، ٤٥٠ ، ٥٧٥ .

(٨٨) البلاذرى : نفسه ، ص ٧

(٨٩) البلاذرى : نفسه ، ص ١ ، ٣١٠ ، ٥٦٦ ، ابن عساكر : نفسه جـ ٢ ص ٢٦٩ ، الصفدى ، المصدر السابق ، جـ ٨ ص ٢٤٠

(٩٠) البلاذرى : نفسه ، ص ٢ ، ٤٢٢ ، ٥٦٠ .

(٩١) البلاذرى : نفسه ص ٤ ، ٤١٣ ، ابن عساكر : نفسه ، جـ ٢ ص ٢٦٩ ، ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٣٢٣ .

وهـدبه بن خـالد القيسى البصرى (ت ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م)[٩٢] ، وعبد الأعلى بن حماد النرسى البصرى (ت ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م)[٩٣] ، وشيبان بن أبى شيبة فروخ الأبلى البصرى (ت ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م)[٩٤] ، وعبيد الله بن معاذ العنبرى البصرى (ت ٢٣٧ هـ / ٨٥١ م)[٩٥] ، وعبد الواحد بن غياث البصرى (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م)[٩٦] .

ومن مدن العراق التى رحل اليها أيضا واسط[٩٧] ، وسمع فيها من : وهب بن بقية الواسطى (ت ٢٣٩ هـ / ٨٥٣ م)[٩٨] ، ومحمد بن خالد الواسـطى الطحان (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م)[٩٩] ، ومحمد بن أبان الواسطى الطحان (ت ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م)[١٠٠] .

ورحل أيضا إلى الرقة[١٠١] وسمع فيها من داود بن عبد الحميد

---

(٩٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٤ ، ٨٢ .

(٩٣) نفسه ، ص ٩ ، ٥٤٨ ، ٥٧٦ ، ابن عساكر : نفسه ، ج ٢ ص ٢٦٩ ، الكتبى : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٥٥ .

(٩٤) نفسه ، ص ٣٩ ، ١٠٠ ، ٤٢٤ ، ابن عساكر : نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ .

(٩٥) نفسه ، ص ٤٠٢ .

(٩٦) نفسه ، ص ٢٣ ، ١٠٧ ، ٤٣٠ ، ابن عساكر : نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ .

(٩٧) واسط مدينة اسسها الحجاج بن يوسف الثقفى سنة (٨١ هـ / ٧٠٠ م) وسميت واسط لأن موقعها وسط بين البصرة والكوفة والأهواز ، فهى تبعد بمقدار خمسين فرسخا عن كل من المواقع الثلاثة ، انظر ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٥ ص ٣٤٧ .

(٩٨) البلاذرى : نفسه ، ص ٢٣ ، ٥٦٥ .

(٩٩) نفسه : ص ٣٧٧ ، ٥٧٨ .

(١٠٠) نفسه : ص ١١ .

(١٠١) الرقة : من مدن الجزيرة العراقية تقع على جانب نهر الفرات الشرقى بينها وبين حران ثلاثة أيام ، فتحها المسلمون سنة (١٧ هـ) ، ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٥٨ — ٥٩ .

قاضى الرقة[١٠٢] ، كما ذهب الى المدائن[١٠٣] وسمع فيها من أحمد بن هشام بن بهرام المدائنى[١٠٤] .

لم يكتف البلاذرى بالارتحال لمدن العراق ولكنه خـرج أيضا إلى بلاد الشام ، ولم تذكر المصادر على وجه الدقة متى رحل الى بلاد الشام ولكن المرجح أن خروجه اليها كان بعد وفاة الخليفـة المأمـون (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م) أى فى عهد الخليفة المعتصـم (٢١٨ — ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ — ٨٤٢ م) اذ انقطعت أخباره خلال تلك الفترة ، كما أنه سمع بدمشق من أبى حفص الدمشقى الذى توفى سنة (٢٢٥ هـ / ٨٣٩ م) فلابد أنه سمع منه قبل ذلك[١٠٥] .

ذهب البلاذرى أيضا الى دمشق . وحضر مجالسها وسمع من علمائها ، ومنهم أبى حفص عمر بن سعيد الدمشقى الشامى (ت ٢٢٥هـ/ ٨٣٩ م)[١٠٦] ، وهشام بن عمار السلمى الدمشـقى (ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م)[١٠٧] .

---

(١٠٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٦٧ ، ٢٠٧ .

(١٠٣) المدائن : مدينة قديمة ، كانت مقرا لملوك الفرس الساسانيين ، وسميت المدائن لأنها كانت سبع مدائن بين كل واحدة وأخرى مسافة قريبة ، وفتحها سعد بن ابى وقاص فى سنة (١٦ هـ / ٦٣٧ م) ، ورحل الناس عنها بعد بناء المدن العربية الجديدة كالكوفة والبصرة ، وفى عهد ياقوت كانت قرية صغيرة بينها وبين بغداد ستة فراسخ ، وأهلها يعملون بالزراعة ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٥ ص ٧٤ — ٧٥ .

(١٠٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣

(١٠٥) صلاح الدين المنجد : المرجع السابق ، ص ٢٦ .

(١٠٦) البلاذرى : فتـوح البلدان ، ص ١٠٧ ، ١٥٨ ، ٢١١ ، ابن عساكر : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٦٩ ، الكتبى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٥

(١٠٧) البلاذرى : نفسه ، ص ٢٠ ، ٥٦١ ، ابن عساكر ، المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٦٩ ، أبو المحاسن : المصدر السابق ، جـ ٣ ص ٨٣

رحل البلاذرى أيضا الى حمص وسمع فيها من ابراهيم بن عروة ابن محمد الشامى[١٠٨] ومحمد بن مصفى الحمصى (ت ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م)[١٠٩] .

رحل البلاذرى أيضا الى أنطاكية[١١٠] ، وسمع فيها من محمد بن أحمد بن الوليد بن برد الأنطاكى الفقيه (ت ٢٧٨ هـ / ٨٩١ م)[١١١] ، وأبو صالح الأنطاكى الفراء[١١٢] ، ومحمد بن عبد الرحمن بن سهم الانطاكى[١١٣] ، وأبو اليسع الأنطاكى[١١٤] .

وهكذا سمع البلاذرى ، وأخذ علمه على جم غفير من العلماء المسلمين ، الذين تعددت اهتماماتهم وتنوعت مؤلفاتهم فى شتى المجالات ، فى الحديث ، والفقه ؛ والأدب ، واللغة ، والأنساب ، والتاريخ ، وكان لهذا كله أثره الواضح على شمول كتاب « فتوح البلدان » واحتوائه على معلومات حضارية متنوعة .

ثقافتـه :

أجمعت المصادر المتداولة على الاشادة بالبلاذرى فتحدثت عن اتساع علمه ، وتنوع ثقافته ، واتقانه لمؤلفاته ، فوصفه ابن

---

(١٠٨) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣٥ ، ١١٣ .

(١٠٩) البلاذرى : نفسه ص ٩٦ ، ١١٩ .

(١١٠) كانت انطاكية أهم مدن اقليم العواصم فى الثغور الشامية ، بينها وبين حلب يوما وليلة وتشتهر بالزراعة ، انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ ١ ص ٢٦٦ — ٢٧٠ .

(١١١) البلاذرى : المصدر السابق ، ص ١٧٦ ، ابن عساكر : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٦٩ .

(١١٢) البلاذرى : نفسه ، ٢٠٣ .

(١١٣) نفسه ، ص ١٧ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ياقوت : معجم الأدباء ، جـ ٥ ص ٩١ ، ابن عساكر ، نفسه ، جـ ٢ ، ص ٢٦٩ .

(١١٤) البلاذرى : نفسه ، ص ١٣٩ .

عساكر[١١٥] بأنه « كان أديبا راوية » ، ووصفه ياقوت[١١٦] وابن حجر بأنه كان « عالما فاضلا شاعرا ، راوية ، نسابة ، متقنا » ، ووصفه الذهبى[١١٧] بأنه « حافظ إخبارى علامة » .

كان البلاذرى شاعرا[١١٨] متقنا للشعر[١١٩] ، وقد أوردت المصادر التى ترجمت له العديد من أشعاره مما ينم عن ملكته الشعرية العظيمة ، وأشارت الى إعجاب الخلفاء بشعره فى المديح[١٢٠] ، كما صورت المصادر أيضا مدى خوف رجال الدولة من هجائه اللاذع[١٢١] ، وحفظت لنا هذه المصادر أيضا أشعاره فى الرثاء ، وفى الزهد والتقوى[١٢٢] ،

---

(١١٥) ابن عساكر : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٧٠

(١١٦) ياقوت : معجم الأدباء ، جـ ٥ ص ٩٢ ، ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٣٢٣ .

(١١٧) الذهبى : تذكرة الحفاظ ، دار احياء التراث العربي ، جـ ٣ ص ٨٩٢ .

(١١٨) حاجى خليفة : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ١٤٠٢ .

(119) Ency of Islam, 2ed, V. I. p. 971.

(١٢٠) عن مدحه المستعين انظر ، الكتبى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ١٥٦ ، الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٨ ص ٢٤١ .

(١٢١) ممن تعرض لهجائه الوزير وهب بن سليمان ، والوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، والوزير أحمد بن صالح بن شيرزاد ، والكاتب دليل بن يعقوب النصرانى ، انظر ، ياقوت : معجم الأدباء ، جـ ٥ ص ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، الصفدى : المصدر السابق جـ ٨ ص ٢٤٠ — ٢٤١ .

(١٢٢) ومن شعره فى الزهد والتقوى قوله :

استعدى يا نفس للموت واسعى · لنجاة فالحازم المستعد
قد تثبت انه ليس للحياة · خلود ولا من الموت بد
أنت تسهين والحوادث لا تسهو · وتلهين والمنايا تجد

انظر ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، تهذيب عبد القادر بدران ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٧٩ ، جـ ٢ ص ١١٢ ، ياقوت : معجم الأدباء ، جـ ٥ ص ٩٨ .

وفى الحكمة والموعظة • وغيرها من أغراض الشعر[١٢٣] •

كذلك أجمعت المصادر على براعته واتقانه للغة الفارسية مما ساعده على الترجمة منها للغة العربية ؛ فوصف بأنه كان « أحد النقلة من الفارسى الى العربى » ، وقد استغل ملكته الشعرية واتقانه اللغة الفارسية فى ترجمة كتاب « عهد أردشير » الى العربية شعرا[١٣٤] ، ولا شك أن لغته الفارسية أتاحت له الاطلاع على تاريخ الفرس القديم وكذلك ثقافتهم ، ومعارفهم وعاداتهم وتقاليدهم •

كما أتاحت له ثقافته الواسعة أن يحيط بمعلومات مهمة عن الروم وأخبارهم وضحت فى مناقشاته فى مجالس الخليفة المتوكل[١٣٥] •

وكان لحياة البلاذرى العلمية المبكرة ، ورحلاته المتعددة وثقافته المتنوعة ، وشيوخه من كبار العلماء ، أكبر الأثر فى تكوينه العلمى وفى منهجه التاريخى فى كتابه « فتوح البلدان » •

مؤلفـــاته :

لم يخلف البلاذرى كتبا عديدة ، ولكن المصادر[١٣٦] وصفت كتبه بأنها « كتب جياد » ، فقد احتلت هذه الكتب مكانة ممتازة لدى المؤرخين

---

(١٢٣) ومن شعره فى الحكمة والموعظة قوله :

ما من راوى ادبا ولم يعمل به   فيلف عـــادته الهـوى بأريب

حتى يكون بما تعـلم عـاملا   من صـالح فيكـون غير معيب

انظر ، ابن عساكر : تهذيب بدران ، ج ٢ ص ١١٢ •

(١٢٤) ابن النديم : المصدر السابق ص ١٦٤ ، ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٩٢ ، الصفدى : المرجع السابق ، ج ٨ ص ٢٤١ ، ابن حجر : المرجع السابق ، ج ١ ص ٣٢٣ •

(١٢٥) انظر ، ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٩٥ •

(١٢٦) ابن عساكر : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٧٠ ، تهذيب بدران ، ج ٢ ص ١١٢ ، ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٩٩ ، ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١١ ص ٦٥ •

فى عصره وفى العصور التالية حتى عصرنا الحاضر ، وهذه الكتب هى :

١ — فتـوح البلدان :

وهذا الكتاب هو موضوع بحثنا وسنتحدث عنه بالتفصيل .

٢ — كتاب البلدان الكبير وكتاب البلدان الصغير :

وسيأتى الحديث عنهما أيضا .

٣ — أنســاب الأشراف :

من أشهر كتب البلاذرى ، ومن أهم الكتب التى أرخـت فى موضوع الأنساب وأشارت اليه مصادر كثـيرة بتسميات بها بعض الاختلاف ، فذكره ابن النديم باســم « الأخبار والأنساب »[١٢٧] وأطلق عيه ياقوت والصفدى « جمل نسب الأشراف »[١٢٨] ، وذكره ابن خلكان باسم « أنساب الأشراف »[١٢٩] ، وذكره حاجى خليفة باسم « الاستقصـا فى الأنســاب والأخبار » وأيضـا باسم « أنســاب الأشراف »[١٣٠] ، ويرجح أن كتاب « أنساب الأشراف » هو نفسه كتاب « التاريخ » الذى نسبته عدة مصادر للبلاذرى[١٣١] .

---

(١٢٧) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٦٤

(١٢٨) ياقوت : معجم الأدباء ، جـ ٥ ص ٩٩ — ١٠٠ ، والصفدى : المصدر السابق ، جـ ٨ ص ٢٤١ ، ويسميه الكتبى : (جمل انساب الأشراف) ص ١٥٧ .

(١٢٩) ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٣٧٢ .

(١٣٠) حاجى خليفة : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٧٩ ، ١٧٩ .

(١٣١) انظر ، المسعودى : مروج الذهب جـ ١ ص ١٤ ، ابن عساكر : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٦٩ ، تهذيب بدران جـ ٢ ص ١١٢ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ، جـ ١٣ ص ١٦٢ ، ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ص ٦٥ ، أبو المحاسن : المصدر السابق جـ ٣ ص ٨٣ ، محمد جاسم المشهدانى ، المرجع السابق ، ص ١١٨ .

ويتناول البلاذرى فى كتاب أنساب الأشراف الحديث عن نسب نوح وابراهيم واسماعيل عليهم السلام ثم يذكر نسب القبائل العدنانية ومنها قبيلة قريش ويذكر بنى هاشم ، ثم يتحدث عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة ، ثم يتحدث عن العلويين ومن بعدهم العباسيين ، ثم يذكر بنى عبد شمس ، ومنهم بنى أمية ، ثم يذكر بنى عبد المطلب ، ويتحدث بعد ذلك عن بقية بطون قريش ، وبطون أخرى من مضر وثقيف[١٣٢] .

ويعد كتاب أنساب الأشراف من كتب التاريخ الاسلامى التى ألفت فى إطار النسب ، وهو فذ فى خطته ومادته ، فخطته تجمع بين أساليب كتابة كتب الطبقات وكتب الأخبار وكتب الأنساب[١٣٣] ويمثل هذا الكتاب المرحلة الوسطى بين الرواية المنفصلة والتاريخ الحولى[١٣٤] المتصل ، فقد كتب التاريخ ولكن على أساس عمود الأنساب لا الزمن التاريخى فكان مؤلفا تاريخيا متصل الحلقات ولكنه مجموعة روايات فى إطار الأنساب توسعت حتى احتوت الأخبار والشعر والتراجم[١٣٥] .

وعلى الرغم من الأهمية الكبيرة لكتاب أنساب الأشراف ، فانه لم يطبع حتى الآن طبعة كاملة محققة تحقيقا علميا جيدا ، وكل ما طبع منه أجزاء متفرقة[١٣٦] ، والنسخة الوحيدة الكاملة من كتاب أنساب

---

(١٣٢) انظر ، مقدمة الدكتور محمد حميد الله لكتاب أنساب الأشراف ، ص ٣٣ — ٥٣ .

(١٣٣) عبد العزيز الدورى : علم التاريخ عند العرب ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ص ٤٩ .

(١٣٤) مرغوليوث : المرجع السابق ، ص ١٣٣ .

(١٣٥) شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ص ٢٤٤ .

(١٣٦) — نشر الجزء الحادى عشر منه المستشرق الالمانى آلوارت فى غريزوالد سنة (١٨٨٣ م) على الحجر بخطه فى ٤٥٠ صفحة .

— وطبع ايضا الجزء الخامس من انساب الاشراف فى القدس نشرته الجامعة العربية .

الأشراف مخطوطة موجودة فى مكتبة عاشر أفندى فى اسطنبول ، فى مجلدين كبيرين مجموع صفحاتهما (٢٤٦٤) صفحة ، ويوجد فى دار الكتب المصرية نسخة مصورة لهذه المخطوطة فى اثنى عشر جزءا[١٣٧] . وفى دمشق مخطوطة فى مجلد واحد نسخت فى دمشق (سنة ٦٥٩ هـ) ، كما يوجد نسختين لمخطوطة للكتاب فى الخزانة الملكية فى الرباط[١٣٨] . ويوجد قطعة من الكتاب فى برلين وقطعة أخرى فى صنعاء[١٣٩] .

=

— طبع الجزء الرابع فى القدس سنة (١٩٣٨ م) نشره : Schloessinger

— ونشر Coitein الجزء الخامس فى القدس سنة (١٩٣٦ م) .

— ونشر levi della vida القسم الخاص بمعاوية مترجما للايطالية فى روما سنة (١٩٣٨ م) تحت اسم :

L Califfs Moawiya I Secondo il K. Ansab al - Ashraf tradotto et annotato da O. Pinto e G. levi della Vida Roma 1938

انظر ، جورجى زيدان : المرجع السابق ، ص ١٩٧ ، بروكلمان : المرجع السابق ، ص ٤٤ .

— ونشر الدكتور محمد حميد الله فى القاهرة سنة ١٩٥٩ م الجزء الأول .

— ونشر الجزء الثانى الشيخ محمد باقر المحمودى (بيروت ١٩٧٤) كما نشر أيضا قسم من الجزء الثالث فى سنة (١٩٧٧ م) .

— وحقق الدكتور عبد العزيز الدورى القسم الثالث (بيروت ١٩٧٨ م) .

— ونشر القسم الرابع بتحقيق الدكتور احسان عباس (بيروت ١٩٧٩ م) .

(١٣٧) بروكلمان : المرجع السابق ، ص ٤٤ ، شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ص ٢٤٤ ، محمد جاسم المشهدانى : المرجع السابق ، ص ١١٩ — ١٢٣ .

(١٣٨) الزركلى : المرجع السابق ، جـ ١ ص ٢٦٧ ، محمد جاسم المشهدانى : المرجع السابق ، ص ١٢٣ .

(١٣٩) محمد حميد الله : مقدمته فى كتاب أنساب الأشراف ، ص ٥

٤ — كتاب الرد على الشعوبية :

نسب المسعودى[١٤٠] هذا الكتاب للبلاذرى ، ونقل عنه نصا طويلا يتحدث فيه عن النسب وشرفه ، ويرد فيه على الشعوبيين ، ولم يصل إلينا هذا الكتاب ، ويرجح بروكلمان أن هذا الكتاب ليس كتابا مستقلا ، ولكنه نص ضمن كتاب فى الأنساب[١٤١] .

٥ — كتاب عهد أردشير :

ذكرته المصادر[١٤٢] ، وأشارت الى أن البلاذرى ترجمه الى العربية بالشعر ، ولم يصل إلينا هذا الكتاب ، وقام الدكتور احسان عباس بجمع نصوص عديدة من المصادر لهذا الكتاب وقام بنشرها[١٤٣] .

تلاميذه :

كان لثقافة البلاذرى المتنوعة وعلمه الواسع ، واتقانه لمؤلفاته ما أهله لأن يتتلمذ على يده جم غفير[١٤٤] ، كان منهم يحيى بن النديم[١٤٥] ، وأحمد بن عبد الله بن عمار ، وأبو يوسف يعقوب بن نعيم قرقارة الأرزى ، ومحمد بن خلف وكيع القاضى ، وجعفر بن قدامة ، وعبد الله بن سعد الوراق[١٤٦] .

---

(١٤٠) المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٢ ص ٥٤ .

(١٤١) بروكلمان : المرجع السابق ، ص ٤٤ — ٤٥

(١٤٢) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٦٤ ، ياقوت : معجم الأدباء ، جـ ٥ ص ١٠٠ ، الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٨ ص ٢٤١ ، الكتبى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ١٥٧ ، حاجى خليفة : المصدر السابق ، جـ ٣ ص ٩٨ .

(١٤٣) نشر فى دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٧ م .

(١٤٤) أبو المحاسن : المصدر السابق ، جـ ٣ ص ٨٣ .

(١٤٥) يذكره الذهبى باسم يحيى بن المنجم ، جـ ١٣ ص ١٦٣ .

(١٤٦) انظر ابن عساكر : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٦٩ ، ياقوت : معجم الأدباء ، جـ ٥ ص ٩١ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ،
=

ونقل عن كتبه كثيرون منهم : المسعودى[١٤٧] ، وابن عساكر[١٤٨] ، وياقوت[١٤٩] ، وأبو الفرج الاصفهانى فى كتابه الأغانى ، والصولى فى كتابه الأوراق ، والشريف المرتضى فى كتابيه الشافى والأمالى ، والزبيدى فى كتابه تاج العروس ، وابن خلكان فى كتابه الوافى بالوفيات[١٥٠] ، أما معاصرو البلاذرى من أصحاب كتب الحديث لم يذكروه وذلك لأنهم كانوا — وبخاصة البخارى ومسلم — يتحرون فى شيوخهم شروطا قد لا تتوافر جميعها فى البلاذرى مثله فى ذلك مثل محمد بن سعد صاحب كتاب الطبقات ، ومصعب بن عبد الله الزبيرى ، والزبير بن بكار الذين لم نجد لهم روايات لدى البخارى ومسلم ، على أن عدم نقل الطبرى عن البلاذرى لا يرجع لهذا السبب ، ولكنه يرجع لمعاصرة الطبرى للبلاذرى فترة طويلة فالطبرى ولد سنة (٢١٤ هـ) وتوفى سنة (٣١٠ هـ) ومما يرجح هذا أن الطبرى لديه نقول كثيرة عن اخباريين أقل ثقة من البلاذرى كأبى مخنف لوط بن يحيى مثلا[١٥١] .

=

جـ ١٣ ص ١٦٣ ، ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٣٢٣ ، الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٨ ص ٢٤٠ ، ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ص ٦٥ .

(١٤٧) المسعودى : انظر ، مروج الذهب ، جـ ٢ ص ٥٤ ، التنبيه والاشراف ، ص ٣٢٦ .

(١٤٨) ابن عساكر : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٦٩ — ٢٧٠

(١٤٩) ياقوت : معجم الأدباء ، جـ ٥ ص ٩٠ — ١٠٠ .

(١٥٠) محمد حميد الله : مقدمته لكتاب أنساب الأشراف ، ص ٣٠ — ٣٢ .

(١٥١) محمد حميد الله : مقدمته لكتاب انساب الاشراف ص ٢٩ — ٣٠ ، شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ص ٢٤٥ ، محمد بن صامل السلمى : المرجع السابق ، ص ٣٨٩ .

الفصل الثانى

تأريخ الفتــوح قبــل البــلاذرى

- دوافعـــه .
- مراحــل نشـــأته .
- مؤرخى الفتــوح قبــل البــلاذرى .

نشأ التأريخ للفتوح فى بداية الأمر ضمن التأريخ للسيرة النبوية فكان المؤرخون يؤرخون للمغازى[1] النبوية ثم يتناولون الفتوحات الاسلامية كجزء مكمل لها ، ومع تقدم العهد الاسلامى ظهرت الدوافع لمعرفة تاريخ الفتوحات الاسلامية بصورة أوسع وأعمق لحل كثير من القضايا التى بدت مثار خلاف سواء على مستوى الأمة الاسلامية أو على مستوى الدولة الرسمى ، فبدأ الاهتمام بهذا الفرع من التاريخ الاسلامى يأخذ مجراه ، فأفرد له المؤرخون كتبا خاصة به ، وأقبلوا على الكتابة فيه ، والتخصص فى موضوعاته حتى أصبحت له مدرسته التى بلغت مرحلة كبيرة من النضج والاكتمال على يد البلاذرى فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى . وكانت الدوافع التى دفعت المؤرخين للاهتمام بتاريخ الفتوح هى :

أولا : ان تاريخ الفتوح يعد مادة من مواد التشريع وأصوله ، فموقف الخلفاء الراشدين من البلاد المفتوحة كان أساسا من الأسس التى بنى عليها الفقهاء أحكامهم ، فى شئون الجهاد ، ومعاملة أهل الذمة ، وفرض الخراج والعشر والجزية ، وظهرت الحاجة الماسة لمعرفة هذه الأحكام فى العهدين الأموى والعباسى ، حتى تستطيع الدولة أن ترسى قواعد العلاقة بينها وبين الأقاليم التابعة لها ، فكان من المهم لديها معرفة أى البلاد فتح صلحا وأيها فتح عنوة ، وما فتح

---

(١) المغازى جمع مغزى ومغزاة ، وكلاهما معناه موضع الغزو أو الغزو نفسه ، وسميت الدراسات التاريخية الأولى لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم باسم المغازى ، وتعنى المغازى لغويا غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وحروبه ولكنها فى الحقيقة تناولت الحديث عن فترة الرسالة بكاملها من هجرة وسيرة وغزوات . انظر هوروفتس : المغازى الأول ومؤلفوها ، ترجمة حسين نصار ، مطبعة الحلبى ، القاهرة ١٩٤٩ ، ص ٢ ، ٣٤ وما بعدها ، أحمد أمين : ضحى الاسلام ، جـ ٢ ص ٣١٩ ، عبد العزيز الدورى ، المرجع السابق ، ص ٢٠ .

منها بعهد ، لما يترتب على ذلك من أحكام شرعية تطبق فى التعامل مع أهل هذه البلاد فى مجال الشئون المالية والادارية[٢] .

ثانيا : كانت القبائل التى استقرت فى البلدان المفتوحة وراء الاهتمام بتدوين تاريخ الفتوحات الاسلامية بهدف تسجيل انتصاراتها فى المواقع التى خاضتها عند الفتح اذ أن العرب فى قتالهم أثناء الفتوح كانوا يقاتلون كقبائل كل قبيلة لها مكانها فى القتال ولهـا لواؤها تقاتل عنه كما تقاتل عن الاسلام ، وكان الانتصار فى موقعه ، فخرا كبيرا للقبائل التى خاضت القتال ، كما كان الحال فى « الأيام » الجاهلية ، وعادت القبائل تروى انتصاراتها ، وكان ذلك باعثا على حفظ أخبار الفتوحات وتاريخها بتسجيلها وتدوينها[٣] .

ثالثا : لم يسجل تاريخ الفتوح دور القبائل وما قامت به فى الفتوح فقط ، ولكنه سجل أيضا الاقطاعات التى منحت لهذه القبائل ، وأماكنها فى البلاد المفتوحة ومقدار العطاء والأرزاق وغيره مما تهتم الدولة بمعرفته وتسجيله فى الدواوين ، ويهتم أصحابه أيضا بتسجيله ليستمر الانتفاع به[٤] .

ويمكننا القول أن تدوين تاريخ الفتوح قد مر بمراحل ثلاث حتى

---

(٢) أحمد أمين : ضحى الاسلام ، جـ ٢ ص ٣٣٩ — ٣٤٠ ، محمد بن صامل السلمى ، المرجع السابق ، ص ٢٧٨ ، وانظر :

Sauvaget, Introduction to the History of the Muslim Cast, California, 1965, p. 122.

(٣) أحمد أمين : ضحى الاسلام ، جـ ٢ ص ٢٤٠ — ٢٤١ .

(٤) انظر أحمد أمين : ضحى الاسلام ، جـ ٢ ص ٣٣٩ — ٣٤١ ، عبد الحميد العبادى : المرجع السابق ، ص ٣٦ — ٣٧ ، عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ، ص ١٣١ — ١٣٢ ، محمد بن صامل السلمى : المرجع السابق ، ص ٢٧٨ .

وصل الى ما وصل إليه على يد البلاذرى ، وهذه المراحل تتشابك مع مراحل نشأة علم التاريخ ، وعلم الحديث ، وغيره من العلوم الاسلامية الأخرى .

المرحلة الأولى : وهى المرحلة التى مهدت لظهور تاريخ الفتوح . فمن الثابت أن العرب لم يدونوا تاريخهم قبل الاسلام وذلك لغلبة الأمية عليهم ، ولكن ملكة الحفظ التى تميزوا بها ساعدتهم على إبقاء أحداث تاريخهم حية فى أذهانهم بتناقلها عن طريق الرواية الشفهية نثرا أو شعرا من جيل إلى جيل(٥) ، على أن هذا لم يمنع من أن تكون لدى العرب فى جاهليتهم مدونات ولكنها لم تكن مدونات بهدف التأليف التاريخى(٦) .

وكان العرب فى جاهليتهم ينظرون للتاريخ نظرة محدودة ، فلم يكن لهم من سعة النظرة وشمولها ما يدفعهم للاهتمام بغير الأرض التى يعيشون عليها ، والقبائل التى ينتسبون إليها ، ولذلك فان تلك الروايات التاريخية التى تناقلوها كانت تدور حول محيطهم الضيق . فلم تكن تتعدى ذكر آلهتهم وأنسابهم ، ومآثرهم ، وحروبهم وغزواتهم ، التى عرفت باسم « الأيام »(٧) .

---

(٥) عبد الحميد العبادى : المرجع السابق ، ص ٣٥ ، عبد المنعم ماجد : مقدمة لدراسة التاريخ الاسلامى ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨٧ م ، ص ٣٢ ، عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ، ص ١٦ ، حاجى خليفة : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٣٢ .

(٦) كان لدى عرب اليمن كتب وسجلات ومدونات بالخط المسند تحكى أخبار ملوكهم وكبرائهم وشئونهم العامة ، كما كان لدى عرب الحيرة كتب تحوى أخبارهم وأنسابهم ، وسير امرائهم وأحلافهم احتفظوا بها فى بيعهم وكنائسهم . انظر ، الهمدانى : الاكليل ، تحقيق محمد بن على الاكوع الحوالى مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، جـ ٢ ص ٣ ، ٥ ، ١٤ ، الدينورى : المصدر السابق ، ص ٣٥٣ — ٣٥٤ ، الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٣٧ ، ٧٧ .

(٧) حاجى خليفة : المصدر السابق جـ ١ ص ٢٠٤ ، شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ص ٥٤ ، سيدة كاشف : المرجع السابق ، ص ١٢ .

ولما ظهر الاسلام بدأ العرب يدركون أهمية التاريخ وشموله واتساعه عن مفهومهم ؛ فقد أطلعهم القرآن الكريم على ماضى التاريخ البشرى من خلال قصص الانبياء والرسل ، وأخبار الأمم السالفة التى قصها عليهم ، كما أنه انتزعهم من الاطار القبلى باستخفافه بالأنساب ؛ والأيام ؛ وربطهم بسلسلة التاريخ الوجدانى للبشرية[٨] ، وساعدهم على استيعاب الفكر التاريخى وادراك أهميته وضع الخليفة عمر بن الخطاب التقويم الهجرى فى سنة (١٧ هـ / ٦٣٨ م)[٩] .

ومما زاد من إدراك العرب لأهمية التاريخ حاجتهم لمعرفة الأحاديث والسيرة النبوية للسير على هديهما فى الأمور التشريعية والتنظيمات الادارية فى الدولة[١٠] خاصة بعد اتساعها وانضمام أقاليم جديدة اليها بعد فتحها . فبدأوا فى تدوين السيرة النبوية ، وطبقوا فى تدوينها الطريقة التى اتبعت فى تدوين الحديث ، للتحقق من صحة الخبر فكان المؤرخون الأوائل يقومون بالنقل عن فلان عن فلان من الحفاظ الموثوق بهم وهو ما يعرف « بالأسانيد »[١١] ، فكان

---

(٨) عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ، ص ١٨ — ١٩ ، شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ص ٥٩ ، محمد بن صامل السلمى : المرجع السابق ، ص ٢٧٥ — ٢٧٧ .

(٩) عن وضع الخليفة عمر بن الخطاب للتاريخ الهجرى انظر ، البيرونى : الآثار الباقية عن القرون الخالية ، نشر ادوارد شاو ، ليبزج ١٩٢٣ م ، ص ٢٩ — ٣٠ ، السخاوى : الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، نشر ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين لروزنتال ، ترجمة صالح العلى ، بغداد ١٩٦٣ م ، ص ٥٠٩ — ٥١٧ ، الكافيجى : المختصر فى علم التاريخ ، نشر ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين لروزنتال ، ص ٣٧٢ ، الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ٢٠ .

(١٠) عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ، ص ٣٢ ، عبد الحميد العبادى : المرجع السابق ، ص ٣٥ ، ٤٥ .

(١١) الأسانيد جمع سند بمعنى رفع القول الى قائله ، واهتم

الحفاظ هم الوسطاء بين الحقيقة التاريخية والمؤرخ ، وهى طريقة للاجماع على صحة الخبر[١٢] ، ولم يقتصر المؤرخون على ذلك فقط بل استمدوا أخبارهم من الصحائف التى وجدوها ويرجع بعضها للعهد النبوى[١٣] .

وهكذا نجد أن طبيعة علم التاريخ لم تكن فى تلك المرحلة تختلف عن طبيعة علم الحديث الا فى هدف كل منهما ، ونوع الرواية التي يعنى بها ، فالمحدثون يعنون بالروايات التى تقرر مبادىء فقهية أو خلقية ، بينما يعنى المؤرخون بالروايات التى تسرد الحوادث[١٤] .

=

المسلمون بالبحث فى اتصال الاسانيد أو انقطاعها ، وسلامتها ، وترتب على ذلك ظهور علم (الجرح والتعديل) وهو علم يبحث فى عدالة الرواة وبراءتهم من الجرح والغفلة والكذب وعلى ذلك يترتب قبولَ مروياتهم أو تركها ، وكان يشترط فى المؤرخ ما يشترط فى راوى الحديث من اربعة أمور : العقل والضبط والاسلام والعدالة . انظر ، ابن خلدون : المقدمة ، ص ٤٤١ ، حاجى خليفة : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٩١٤ ، الكافيجى : المصدر السابق ص ٣٣٦ ، السخاوى : المصدر السابق ، ص ٩ ، عبد المنعم ماجد : مقدمة لدراسة التاريخ الاسلامى ، ص ٣٤ .

(١٢) عبد المنعم ماجد : مقدمة لدراسة التاريخ الاسلامى ، ص ٣٣ .

(١٣) اشارت المصادر لقيام بعض الصحابة بتدوين الحديث والسيرة فى صحائف فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان من هؤلاء على بن ابى طالب ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمرو ابن العاص ، وظلت بعض هذه الصحائف موجودة فى عصر التابعين فكان عند الزهرى ، والحسن البصرى صحف منها . انظر ابن الأثير : أسد الغابة ، تحقيق محمد البنا وآخرون ، طبعة الشعب ، جـ ٣ ص ٤٤٩ — ٤٥٠ ، ٤٩٢ ، ابن حجر : الاصابة فى تمييز الصحابة ، تحقيق على محمد البجاوى ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، جـ ٤ ص ١٨١ — ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٤١ — ١٥٢ ، سيدة كاشف : المرجع السابق ، ص ٢١ — ٢٢ ، شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ص ٩٤ — ٩٥ .

(١٤) سيدة كاشف : المرجع السابق ، ص ٢٥ .

وكما أن التاريخ اقتبس فى تدوينه طريقة الاسناد من الحديث ، فان الحديث استعان بالتاريخ فى الكشف عن عدالة رواته ونزاهتهم عن الكذب ووضع الأحاديث[١٥] .

وأقدم الكتب التاريخية التى تجمع بين الحديث والتاريخ هى كتب المغازى وكانت المدينة المنورة هى المركز الذى بدأ فيه تدوين هذه الكتب باعتبارها دار السنة التى عاش فيها الصحابة ، وشاهدوا الرسول صلى الله عليه وسلم وسمعوا أحاديثه ، ورووها للتابعين[١٦] . ومن كتاب المغازى عروة بن الزبير (ت ٩٣ هـ / ٧١٠ م) ، وأبان بن عثمان بن عفان (ت ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م) وشرحبيل بن سعد (ت ١٢٣ هـ / ٧٤٠ م) وعبد الله بن أبى بكر بن حزم (ت ١٣٥ هـ / ٧٥٣ م) وعاصم بن عمر بن قتادة (ت ١٢٠ هـ/٧١٧ م) ، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهرى (ت ١٢٤ هـ / ٧٤١ م)[١٧] ولم تصلنا مؤلفات هؤلاء المؤرخين الا عن طريق مقتطفات وردت عنهم لدى ابن اسحق والواقدى وابن سعد والطبرى[١٨] ، ويتضح منها أن هؤلاء المؤرخين كانوا محدثين أكثر منهم مؤرخين ، اهتموا بالاسناد اهتماما كبيرا وتناولوا السيرة ومغازى الرسول صلى الله عليه وسلم وأن بعضهم كتب عن الفتوحات ضمن كتابته فى المغازى وكمثال على ذلك تناول عروة بن الزبير المغازى ثم تجاوزها الى عهد الخلفاء

---

(١٥) السخاوى : المصدر السابق ، ص ٩ ، عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ، ص ٣٤ .

(١٦) ابن خلدون : المصدر السابق ، ص ٤٤٥ ، سيدة كاشف : المرجع السابق ، ص ٢٦ .

(١٧) عن هؤلاء المؤرخين انظر ، السخاوى : المصدر السابق ص ٥٢٥ ، حاجى خليفة : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ١٧٤٦ — ١٧٤٧ ، هوروفتس : المرجع السابق ، ص ٣ — ٦٨ .

(١٨) انظر هوروفتس : المرجع السابق ، ص ٢٣ ، ٢٧ ، ٤١ ، ٤٩ .

الراشدين وتشير المقتبسات التى وصلت إلينا عنه فى تاريخ الطبرى[١٩] انه تعرض لذكر غزوة أسامة بن زيد ، وحروب الردة • وموقعة أجنادين ، واليرموك ، ولكن رواياته فى هذا الشأن قصيرة وموجزة[٢٠] •

المرحلة الثانية : امتدت هذه المرحلة خلال القرن الثانى حتى مطلع القرن الثالث الهجرى وفيها بدأت معالم الكتابة فى تاريخ الفتوح تتضح وتتبلور على يد طبقة من المؤرخين أطلق عليهم (الاخباريون) ، الذين اتجهوا الى جمع الروايات المتعددة حول موضوع معين أو حادثة معينة ، ووضعها فى كتاب ، وتطرقوا لموضوعات تاريخية غير السيرة والمغازى ، وكان من أهم الموضوعات التى تطرقوا إليها تاريخ الفتوح ، على أن ذلك لم يمنع الاستمرار فى الكتابة فى السيرة النبوية ، حتى أنها فى تلك المرحلة وصلت لشكلها النهائى المنتظم على يد ابن اسحق (ت ١٥١ هـ / ٧٦١ م) صاحب أقدم وأكمل سيرة وصلتنا[٢١] •

---

(١٩) الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٣ ص ٢١١ — ٢١٢ ، ٢٢٠ ، جـ ٤ ص ٤٦ •

(٢٠) السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، وأنظر هوروفتس : المرجع السابق ، ص ١٩ ، ٢٣ ، ٢٤ •

(٢١) شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ص ٩٦ ، وصلتنا سيرة ابن اسحق منقحة على يد ابن هشام (ت ٢١٨ هـ / ٨١٣ م) برواية البكائى ، وهى المعروفة بسيرة ابن هشام وتألف كتابه الأصلى من ثلاثة أقسام « المبتدأ » أو تاريخ الفترة التى تسبق مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم ، و « المبعث » أو رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، و « المغازى » وتتحدث عن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وسراياه . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ، مكتبة الكليات الازهرية ، القاهرة . السخاوى : المصدر السابق ، ص ٨٨ ، حاجى خليفة : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ١٧٤٧ ، هوروفتس ، المرجع السابق ، ص ٧٥ — ٩٦ ، بروكلمان : المرجع السابق ، جـ ٣ ص ١٠ — ١٣ •

وســـاعد على تطور تاريخ الفتوح فى تلك المرحلة ظهور مدرسة العراق فى التاريخ التى كان مركزها الكوفة والبصرة[٢٢] وهذه المدرسة اهتمت بتدوين تاريخ الأمة الاسلامية مع توضيح وابراز الـــدور القبلى فى هذا التاريخ ، وظهر ذلك من خلال اهتمام مؤرخيها بالفتوحات الاسلامية التى كانت استمرارا لقصص (الأيام) العربية القديمة ، فوصلت (الأيام) الجاهلية ، بأيام أخرى قومية حققتها الفتوح ، وتجاوزت فى أبعادها حدود الوســـط القبلى ، لتصبح حـــدثا قوميا عالميـــا[٢٣] .

وكان من نتيجة ذلك ظهور الكتب التى أفردت للتأريخ فى الفتوحات ، وإن كانت تلك الكتب فى معظمها أشبه بالرسائل الصغيرة أو المقالات الموسعة ، واستعمل الاخباريون فيها الاسلوب الروائى ولم يهتموا بالاسناد كثيرا فكانوا فى استعماله أكثر تحررا وسهولة ، ولم يلتزموا بنص وحرفية الأحداث ، ولم تصلنا معظم هذه الكتب الا عن طريق المقتطفات التى حفظتها لنا بعض المصادر التى كتبت فيما بعد مثـــل كتب البلاذرى والطبرى[٢٤] .

ومن المؤرخين الذين تناولوا تاريخ الفتوح فى كتاباتهم فى تلك المرحلة أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدى (ت ١٥٧ هـ / ٧٧٤ م) ، وهو اخبارى كوفى له كتاب « فتوح العراق وفتوح الشام »[٢٥] ،

---

(22) Duri, " The Iraq School of History to the Ninth Century " in Lewis and Holt (Editors), Historians of the Middle East, London, 1962, pp. 46 — 53.

(٢٣) شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ص ١١٥ ، عبد العـــزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(24) Duri, Op. cit., p. 48.

(٢٥) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٣٦ — ١٣٧ .

وعوانه بن الحكم (ت ١٤٧ ﻫ / ٧٦٤ م) وهو اخبارى كوفى كتب عن الردة والفتوحات[٢٦] ، وسيف بن عمر (ت ١٨٠ ﻫ / ٧٩٦ م) وهو كوفى كتب عن الردة والفتوحات له كتاب « الفتوح الكبير »[٢٧] ، وعبد الله بن سعد الزهرى وله كتاب فتوح خالد بن الوليد[٢٨] ، وأبو حذيفة اسحق بن بشر (ت ٢٠٦ ﻫ / ٨٢١ م) وله كتاب « فتوح بيت المقدس »[٢٩] ، والواقدى (ت ٢٠٧ ﻫ / ٨٢٢ م) ويرجع إليه الفضل فى جمع أخبار الفتوح[٣٠] وقد ألف الواقدى عددا كبيرا من الكتب فى المغازى والفتوح ؛ منها كتاب « الردة » وكتاب « فتوح الشام » ، وكتاب « فتوح العراق »[٣١] ، ووصلتنا معظم مصنفاته

---

(٢٦) ابن النديم : نفسه ص ١٣٤ ، عبد العزيز الدرى : المرجع السابق ، ص ٣٦ .

(٢٧) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٣٧ — ١٣٨ ، حاجى خليفة : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ١٢٤٠ .

(٢٨) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٣٩ .

(٢٩) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٣٧ ، حاجى لخيفة : جـ ٢ ص ١٢٤٠ .

(30) Sauvaget., Op. cit., p. 123.

(٣١) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٤٤ ، حاجى خليفة : المصدر السابق جـ ٢ ص ١٢٣٧ ، ١٢٣٩ وصل الينا كتاب « فتوح الشام ومصر » وهو مخطوط محفوظ فى المتحف البريطانى نشر فى ليدن تحت عنوان « فتوح مصر والاسكندرية » ، ووصل الينا ايضا كتابه « فتوح البهنسة وفيوم من أرض مصر » وهو مخطوط محفوظ بمدرسة الدراسات الشرقية والافريقة بلندن وملحق بمخطوط لتاريخ ابى الفدا ، وطبع بالقاهرة فى سنة (١٢٨٠ ﻫ) تحت عنوان « فتوح البهنسا وما فيها من العجائب والغرائب وما وقع فيها للصحابة » كذلك له كتاب « فتوح مدينة افريقية » مخطوط محفوظ فى المتحف البريطانى ونشر سنة (١٣١٥ ﻫ) بمعرفة عبد الرحمن الصنادلى ، ونشر له كتاب « فتوح الشام » دار الجيل بيروت (٢ جزء) ، ويضم كل فتوحاته ، ولكن معظم ما جاء فى كتبه

=

عن طريق كاتبه محمد بن سعد (٢٣٥ هـ / ٨٤٤ م) صاحب كتاب الطبقات[٣٢] ، ومن مؤرخي الفتوح أيضا أبو اسماعيل محمد بن عبد الله الأزدى (من أهل القرن الثانى) له كتاب فى « فتوح الشام »[٣٣] ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ / ٨٢٤ م) له فى الفتوح كتاب « فتوح أرمينية » وكتاب « فتوح الأهواز »[٣٤] .

وتصل الدراسات التاريخية فى تاريخ الفتوح فى تلك المرحلة لقمتها لدى خاتمة مؤرخى تلك المرحلة وهو أبو الحسن على بن محمد المدائنى (ت ٢٢٥ هـ / ٨٣٩ م) الذى ألف فى الفتوح عددا كبيرا من الكتب منها ما هو شامل لفتوحات إقليم ومنها ما هو على شكل موضوعات صغيرة عن بعض المعارك ، أو المدن . وقد عدد ابن النديم هذه الكتب التى كان من أهمها . كتاب « فتوح الشام » ، و « فتوح العراق » ، و « فتوح خراسان » ، و « فتوح سجستان » ، « فتوح فارس » ، وكتاب « فتح الأبلة » . و « فتح بابل » ، و « فتوح جبال

=

عن الفتوح يتسم بالأسطورية التى تبعد عن كتابات الواقدى ، ويبدو أن روايات الواقدى بدأت فى اتخاذ شكلها الاسطورى فى وقت متأخر نسبيا بعد القرن السابع الهجرى ، ومما يدل على ذلك اسلوب السجع المستعمل بها ، مما يوحى أن هذه الكتب نسبت للواقدى أو انه اعيد كتابتها وصياغتها على يد غيره . انظر الواقدى : فتوح الشام ، دار الجيل ، بيروت ص ٣٦ ، ٥٤ ، ٧٣ ، ١٤٨ ، ٢٣٥ ، عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٦٥ ، سعد زغلول عبد الحميد : فتح العرب للمغرب بين الحقيقة التاريخية والاسطورة الشعبية ، دراسة ونقد لمخطوط « فتوح مدينة افريقيا » من مخطوطات الواقدى فى المتحف البريطانى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، المجلد ١٦ ، ١٩٦٢ م ، ص ٣٧ — ٣٨ .

(٣٢) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

(٣٣) انظر الأزدى : فتوح الشام ، تحقيق عبد المنعم عامر ، مؤسسة سجل العرب ، ١٩٧٠ م .

(٣٤) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ٨٠ ، حاجى خليفة : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ١٢٣٩ .

طبرستان » ، و« فتوح مصر » ، و« فتوح الجزيرة » ، و« فتوح الأهواز ، و « فتح برقة » ، و « فتح مكران » ، و « فتوح الحيرة » ، و« فتوج الرى » ، و« فتوح جرجان وطبرستان »[٣٥] . وعلى الرغم من كثرة تآليف المدائنى لم يصلنا منها شىء إلا مقتطفات لدى المؤرخين الذين أخذوا عنه .

المرحلة الثالثة : وهى تعد بحق مرحلة النضج والاكتمال فى تدوين التاريخ الاسلامى عامة ، وتاريخ الفتوح خاصة ، فمنذ أوائل القرن الثالث الهجرى يلحظ الباحث زيادة فى المادة التاريخية التى تساعد المشتغلين بالتاريخ عامة وتاريخ الفتوح خاصة ، فقد استقرت الدواوين المختلفة فى الدولة وتمهدت قواعدها ، وحفلت بالسجلات والعهود الرسمية والمراسلات السياسية ، وتوفرت الاحصاءات والسجلات التى تسجل فترات ولاية كبار رجال الدولة من وزراء وموظفين وقواد ، وعمال وقضاة[٣٦] .

كما يلحظ الباحث فى تلك الفترة أيضا زيادة المادة التاريخية التى كتبت أو رويت فى أمصار الدولة الاسلامية المختلفة ، فى الوقت الذى اتجه العلماء للقيام بالرحلة فى طلب العلم ، فزادت الاتصالات بين علماء الأمصار ، مما أدى الى تبادل التأثير بين هؤلاء العلماء فى الأسلوب والنظرة التاريخية[٣٧] .

لكل ذلك شهد النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى ظهور من نسميهم بالمؤرخين الكبار الذين كان ظهورهم هو النهاية الطبيعية لخط من التطور المستمر لعلم التاريخ خلال أكثر من قرنين من الزمان وقد تميز هؤلاء المؤرخين باتساع أفقهم ، ففهموا التاريخ

---

(٣٥) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٥٠ .

(٣٦) عبد الحميد العبادى : المرجع السابق ص ٣٩ .

(٣٧) عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

بمعناه الشامل ونظروا للمسلمين كأمة واحـــدة ، واندفعوا للرحلة وجمعوا المعلومات من الأمصار ، واستفادوا فى توثيق رواياتهم من أسلوب المحدثين ، واختاروا مادتهم من المصادر بعد النقد ، والتحليل ونظموها فى كتب طبقوا فيها تارة الاسلوب الحولى ، وتارة أســـلوب الموضوعات أو الحوادث(٣٨) ، بل الأكثر من ذلك بدأت ظهور الأفكار الجديدة عن قيمة الأعمال السابقة ومصداقية كتابها ، الأمر الذى أكسب النقد شكلا عمليا عند مؤرخى هذه الفترة(٣٩) .

وكان لهـــذا كله أثره البالغ على تاريخ الفتوح ، الذى توطد منهجه واستقرت معالمه ، ويتضح من كتب الفتوح التى أرخت فى تلك المرحلة ما وصل اليه تاريخ الفتوح من تقدم ، فقد أفاد كثيرا الغرض الذى انشىء من أجله حتى إن هذه الكتب أصبح لا يستغنى باحث عن الاطلاع عليها فى كثير من مجالات التأريخ الاسلامى ، ومن هذه الكتب القيمة كتاب « فتوح مصر وأخبارها »(٤٠) للمؤرخ عبد الرحمن بن عبد الحكم (ت ٢٥٧ هـ / ٨٦٧ م) ، وكتاب « فتوح البلدان » للبلاذرى(٤١) .

---

(٣٨) شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ص ٢٠٢ — ٢٠٣ .

(39) Duri, Op., cit, p. 52.

(٤٠) حاجى خليفة : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ١٢٤٠ . وحقق كتاب « فتوح مصر » وطبع فى ليدن سنة (١٩٢٠ م) ، وحققه عبد المنعم عامر ، ونشرته لجنة البيان العربى ، كما حققه محمـــد صبيح ونشرته مؤسسة دار التعاون للطباعة والنشر .

(41) Sauvaget, Op, cit., p. 122.

الفصل الثالث

منهـج البلاذرى فى تنظيم الكتـاب
واسـتخدام المـوارد

- عنوان الكتاب والغرض من تاليفه ٠
- محتويات الكتاب وتنظيم المـادة العلميه ٠
- أسلوب البلاذرى فى عرض المادة العلمية ٠
- منهج البلاذرى فى نقد المـادة التاريخية ٠
- منهج البلاذرى فى استخدام الموارد ٠

عنوان الكتاب والغرض من تأليفه :

كان اختيار البلاذرى « فتوح البلدان » عنوانا لكتابه ، اختيارا موفقا ، فالعنوان يعبر تماما عن المادة التى يحتوى عليها الكتاب ، والهدف الذى ألف من أجله ، وهو تسجيل فتوحات بلدان العالم الاسلامى •

واذا كان المسعودى[1] قد ذكر هذا الكتاب للبلاذرى بنفس العنوان وهو « فتوح البلدان » فان المصادر الاخرى لم تتفق جميعها على اسم واحد لهذا الكتاب ، فيذكره ، كل من ياقوت والصفدى والكتبى[2] باسم « كتاب الفتوح » ويذكره السخاوى[3] باسم « أخبار البلدان وفتوحها » ، ويذكره حاجى خليفة[4] باسم « كتاب البلدان وفتوحها وأحكامها » •

وذكرت بعض المصادر[5] أن للبلاذرى مؤلفين آخرين غير « فتوح البلدان » وفى نفس المجال أيضا ، أحدهما باسم كتاب « البلدان الصغير » ، والثانى باسم كتاب « البلدان الكبير » وروت نفس المصادر أيضا أن كتاب « البلدان الكبير » لم ينته البلاذرى من كتابته ، ولم يعثر على أى من الكتابين حتى الآن ، وهذا ما جعل بعض المؤرخين يختلفون حولهما ، فذكر البعض[6] أن كتاب « فتوح البلدان »

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ، جـ ١ ص ١٤٠ •

(٢) ياقوت : معجم الادباء جـ ٥ ص ٩٩ ، الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٨ ص ٢٤١ ، الكتبى : المصدر السابق جـ ١ ص ١٥٧ •

(٣) السخاوى : المصدر السابق ، ص ٦٥٨ •

(٤) حاجى خليفة : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ١٤٠٢ •

(٥) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٦٤ ، ياقوت : معجم الادباء جـ ٥ ص ٩٩ ، الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٨ ص ٢٤١ •

(٦) جرجى زيدان : المرجع السابق ، جـ ٢ ص ١٩٦ •

الذى وصلنا هو الكتاب المختصر من كتاب « البلدان الكبير » الذى لم يتممه البلاذرى ، وهذا الرأى مستبعد ، لأن كتاب فتوح البلدان الذى بين أيدينا لا تنم محتوياته عن نقص ، أو اختصار ، فى موضوع من موضوعاته ، بحيث يذكر أنه مؤلف لم يتم ، كما أن حجمه صغير ، بحيث لا يمكن وصفه بكتاب كبير .

ويذكر البعض[7] الآخر أن كتاب « فتوح البلدان » هو كتاب « البلدان الصغير » ، وهذا الرأى مستبعد أيضا ، فلو كان « فتوح البلدان » هو نفسه كتاب « البلدان الصغير » فبماذا نعلل ذكر بعض المصادر[8] أسماء الكتب الثلاث ونسبتها للبلاذرى وهى كتب « البلدان الكبير » و « البلدان الصغير » و « الفتوح » ، والذى يرجح هنا أن كتاب « الفتوح » — الذى ذكرته المصادر — هو كتاب « فتوح البلدان » ، وهو الذى وصلنا ، ويؤكد ذلك ، النص الموجود فى آخر المخطوطة المحفوظة بلندن ، وفيه « هذا تمام كتاب الفتوح للبلاذرى أما كتاباه : « البلدان الصغير » . و « البلدان الكبير » فهما كتابان آخران جرى البلاذرى فى تأليفهما على ما كان متبعا فى عصره — فى القرن الثالث الهجرى — من التأليف فى كتب البلدان كما فعل اليعقوبى حين ألف كتاب « البلدان » ، وكما فعل ابن الفقيه الهمدانى حين ألف كتابه « البلدان » أيضا[9] . ومما يؤيد ذلك أن كتب البلدان هذه تختلف فى منهجها ، ومادتها العلمية تماما عن كتب الفتوح ، ويضاف الى ذلك أن الكتب التى سبقت البلاذرى وتناولت موضوع الفتوحات ، والتى

---

(٧) بروكلمان : المرجع السابق ، ج ٣ ص ٤٣ ، محمد جاسم المشهدانى : المرجع السابق ، ص ٦٤ .

(٨) ياقوت : معجم الادباء ، ج ٥ ص ٩٩ — ١٠٠ ، الصفدى : المصدر السابق ، ج ٨ ص ٢٤١ ، الكتبى : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٠٧ .

(٩) صلاح الدين المنجد : المرجع السابق ، ص ٣٠ .

(١٠) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣٨٦ ، صلاح الدين المنجد ، المصدر السابق ، ص ٣٢ .

ألفها أمثال الواقدى ، والمدائنى ، حملت اسم « الفتوح » ، وقد سلك البلاذرى مسلكهم ، فاختار لكتابه اسم « فتوح البلدان » ولم تكن اضافة كلمة البلدان الى كلمة فتــوح هنا الا للدلالة فقط على المواضع التى امتدت اليها الفتوح •

لم يذكر البلاذرى تاريخا لبدئه فى تأليف كتاب « فتوح البلدان » ولكن يمكننا من خلال الأحداث التى ذكرها فيه أن نرجح أنه أتمه قبل سنة (٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) ، فقد كان آخر الخلفاء الذين جاء ذكرهم فى الكتاب هو الخليفة المعتز ، الذى قتل فى نفس السنة[١٠] •

لم يتحدث البلاذرى عن غرضه أو هدفه من تأليف كتابه « فتوح البلدان » ، كما جرت عادة المؤرخين المعاصرين له[١١] ولكن يمكننا من خلال دراسة كتاب « فتوح البلدان » أن نصل الى معرفة الغرض الذى من أجله ألف البلاذرى هذا الكتاب ، فالكتاب يعبر عن فكرة التاريخ لدى البلاذرى ، فالتاريخ لديه رسالة تسجل فيها الأمم كل منجزاتها وخبراتها للأجيال التالية ، ولذلك ، كان كتاب « فتوح البلدان » سجلا لمنجزات الأمة الاسلامية التى بدأت منذ هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة وحتى اتمام فتح البلدان التى تكونت منها الدولة الاسلامية على أيدى المسلمين الذين خرجوا للدعوة للاسلام والجهاد فى سبيل الله ، هذه المنجزات التى تمثلت فى ارساء قواعــد فقهية وتشريعية سارت عليها الدولة الاســلامية فى حياتها الادارية والاقتصادية والحربية وكان نتاجها تلك الحضارة الاسلامية العريقة •

وقد تنبه المؤرخون المحدثون لأهمية كتاب « فتوح البلدان » فى فترة مبكرة ، فقاموا بنشره كاملا ، أو أجزاء منه عدة مرات ، وهى :

---

(١٠) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣٨٦ ، صلاح الدين المنجد ، المصدر السابق ص ٣٢ •

(١١) انظر ، اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، ج ٢ ص ٥ — ٦ ، ابن قتيبة : عيون الأخبار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج ١ ص ٤٢ •

١ — نشره المستشرق الهولندى ، دى خويه فى ليدن فى ثلاثة أقسام ، وألحق به فهرسا للأعلام ، وآخر للرواة ، والفقهاء ، وثالثا للأماكن ، ومعجما للألفاظ تحت اسم :

Liber expugnationis regionum, leiden, 1863 — 1866.

٢ — وقام المستشرق الفرنسى رينو Reinaud بنشر قطع منه باسم :

Reinaud, Fragments Arabes et Persans, p. 161 — 181.

٣ — وكذلك نشر المستشرق الايطالى أمارى Amari قطعا منه فى سنة (١٨٧٩ م) باسم :

Amari Biblioteca arabico — sicula, p. 161.

٤ — ونشر الجزء الأول منه أيضا المستشرق الألمانى آلورد Ahlward فى سنة (١٨٨٣ م) .

٥ — وقامت شركة طبع الكتب المصرية العربية بنشره عن طبعة دى خويه فى سنة (١٩٠١ م) وهى نشره بلا شكل أو ضبط أو فهارس ، وترجم فى أولها أقساما من مقدمة دخويه ترجمة غير صحيحة ، وفيها تصرف .

٦ — وقامت بنشره المكتبة التجارية بالقاهرة فى سنة (١٩٣٢ م) ، نشره وعلق عليها الاستاذ رضوان محمد رضوان ، ويبدو أنه اعتمد على نشرة شركة طبع الكتب العربية ، وأثبتها كما هى .

٧ — ونشره عمر أنيس الطباع فى بيروت فى سنة (١٩٥٧ م) ، ويبدو أنه اعتمد أيضا على طبعة دى خويه .

٨ — ونشر الدكتور صلاح الدين المنجد الكتاب فى ثلاثة أقسام بين عامى ١٩٥٦ — ١٩٥٨ م . وهى نشرة محققة وملحق بها فهارس لشيوخ البلاذرى ، وللأعلام والأماكن .

٩ — وقام الأب أنستاس مارى الكرملى بنشر جزء من الكتاب أسماه (كتاب النقود لأحمد بن يحيى بن جابر البغدادى الشهير بالبلاذرى) ضمن كتاب النقود العربية وعلم النميات ، القاهرة .

ونال كتاب فتوح البلدان شهرة واسعة فى الأوساط العلمية غير العربية ، فترجم بكامله أو أجزاء منه الى اللغات الأجنبية المختلفة .

(أ) فقام هامكر Hamaker بترجمة الكتاب ترجمة موجزة الى اللاتينية ، ونشره فى لايدن سنة (١٨٨٤ م) .

(ب) وقام فيليب حتى بترجمة جزء منه الى الانجليزية فى سنة (١٩١٦ م) تحت عنوان :

The Origines of the Islamic state, New York, 1916.

(جـ) وقام ريستر Rescher بترجمته الى الألمانية بين عامى (١٩١٧ — ١٩٢٣ م) ونشره فى مجلدين فى Leipzing [١٢] .

(د) وقام بترجمته كاملا Morgotten فى سنة (١٩٢٤ م) تحت عنوان :

The Comprehensive Dissertation Index, C. D. I. vol, 28 (History P. I.).

(هـ) وقام سوفاجيه Sauvage بترجمة قطعة منه الى الفرنسية ونشرها فى كتابه عن المؤرخين العرب ، وعرف بالكتاب تعريفا موجزا ، انظر :

Sauvage, les Historiens Arabes, Paris, 1946, pp. 12 — 17.

---

(١٢) عن نشرات الكتاب وترجمته انظر ، بروكلمان : المرجع السابق ، جـ ٣ ص ٤٣ ، جرجى زيدان ، المرجع السابق ، جـ ٢ ص ١٩٧ ، أحمد عطية . القاموس الاسلامى ، جـ ١ ص ٣٤٨ ، صلاح الدين المنجد : المرجع السابق ، ص ٣٧ — ٣٩ ، سزكين : المرجع السابق ، جـ ١ ص ٥١٤ ، وانظر :
Ency, op. cit., p. 972.

وسوف نعتمد فى دراسة منهج البلاذرى فى كتاب فتوح البلدان على طبعة الدكتور صلاح الدين المنجد .

محتويات الكتاب وتنظيم المادة العلمية :

لم يتحدث البلاذرى للأسف فى بداية كتابه « فتوح البلدان » عن محتويات الكتاب ، كما فعل بعض المؤرخين فى عهده[١٣] ، ولكن دراستنا لمحتويات الكتاب تبين أنه تناول فيه الفتوحات الاسلامية لبلدان العالم الاسلامى بلدا بلدا ، فاحتوى الكتاب على ما يأتى :

القسم الأول[١٤]

---

(١٣) انظر ، اليعقوبى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٦ ، ابن قتيبة : عيون الأخبار ، جـ ١ ص ٤٢ — ٥٢ .

(١٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٨٥ — ٢٨٧ .

الصفحة	المـــــادة	عدد الأوراق لكل موضوع
٨٣	اليمـــــن	٩
٩٢	عمـــان	٣
٩٥	البحــرين	٣
١٠٥	اليمامــة	١٠
١١٣	خبر ردة العرب فى خلافة أبى بكر الصـــديق	٨
١٢٠	ردة بنى وليعة والأشعث بن قيس الكنـــدى	٧
١٢٥	أمر الاسود العنسى ومن ارتد معه باليمـــن	٣
١٢٨	فتوح الشـــام	٣
١٣١	ذكر شخوص خالد بن الوليد الى الشــــام وما فتح فى طريقه	٣
١٣٤	فتح بصرى	١
١٣٥	يوم اجنادين	٢
١٣٧	يوم فحله من الاردن	٤
١٤١	يوم مرج الصـــفر	٣
١٤٤	فتح مدينة دمشـــق وأرضها	١
١٥٥	أمر حمص	٥
١٦٠	يوم اليرمـــوك	٤
١٦٤	أمر فلســـطين	٨
١٧٢	أمر جند قنسرين والمدن التى تدعى العواصم	٩
١٨١	أمر قبرس	٦
١٨٧	أمر الســـامرة	٢
١٨٩	أمر الجراجمة	١٥
١٩٤	الثغور الشامية	١٠
٢٠٤	فتـــوح الجزيرة	١٢
٢١٦	أمر نصارى بنى تغلب بن وائل	٣
٢١٩	الثغـــور الجـــزرية	٢

الصفحة	المـــــادة	عدد الأوراق لكل موضوع
٢٢١	ملطيــة	٩
٢٣٠	نقل الديــوان فى الروميــة	١
٢٣١	فتوح أرمينيــة	١٨
٢٤٩	فتوح مصر والمغــرب	١٠
٢٥٩	فتح الاسكندرية	٥
٢٦٤	فتح برقة وزويلة	٢
٢٦٦	فتح طرابلس	١
٢٦٧	فتح افريقيــة	٥
٢٧٢	فتح طنجــة	١
٢٧٣	فتح الاندلس	٥
٢٧٨	فتح جزائر فى البحر	٢
٢٨٠	صــلح النــوبة	٣
٢٨٣	أمر القراطيسى	٢

محتويات القسم الثانى[١٥]

الصفحة	المـــــادة	عدد الأوراق لكل موضوع
٢٩٥	فتــوح الســواد	١٢
٣٠٧	خلافة عمر بن الخطاب	١
٣٠٨	يوم قس الناطف	٢
٣١٠	يوم مهــــران	٣
٣١٣	يوم القادســية	٩
٣٢٢	فتح المــدائن	٢
٣٢٤	يوم جلولاء	١٤
٣٣٨	ذكر تمصــير الكوفة	١٥
٣٥٣	أمر واســط العــراق	٥

(١٥) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٩٦ — ٢٩٧ .

محتويات القسم الثالث[١٦]

ومن خلال دراسة محتويات كتاب فتوح البلدان تبين لنا ما يأتى :

أولا : احتوى الكتاب على (٨٩) موضوعا ، خصص منها (٧٤) موضوعا للفتوحات ، و(١٥) موضوعا لموضوعات ثقافية ، واقتصادية ، وادارية ، وعمرانية ، وجغرافية ، واجتماعية وفقهية[١٧] .

ثانيا : اختيار البلاذرى المنهج الموضوعى طريقه لترتيب وتقسـيم كتابه « فتوح البلدان » وحاول التوفيق بين هذا المنهج وبين الترتيب الزمنى للاحداث على قدر الامكان مع مراعاة تتابع الموقع الجغرافى للبلدان التى يؤرخ لها وهو بهذا يبرز أهمية الزمان والمكان للحدث التاريخى ، حيث يكمل كل منهم الآخر ، فخصص لفتح كل بلد موضوع وتناول فى البداية فتوحات البلدان الغربية — أى التى تقع غرب بغداد حاضرة الخلافة — وتتبع فتوحاتها بلدا بلدا مراعيا تتابع زمن الفتح ، وتتابع الموقع الجغرافى ، فبدأ بالحديث عن الفتوحات التى تمت فى الجزيـرة

---

(١٦) انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٥٠٠ — ٥٨٣ .

(١٧) انظر محتويات الكتاب ، ص ٢٨٥ — ٢٨٧ ، ٤٩٦ — ٤٩٧ ، ٤٩٩ — ٥٧٩ .

العربية ، ثم تبعها بفتوح الشام ، والحق بها فتح أرمينية ، ثم ساق فتوح مصر والمغرب والاندلس ، وجزائر البحر حتى انتهى من فتوحات البلدان الغربية ، وفعل مثل ذلك فى أقاليم المشرق ، فبدأ بفتوح العراق ثم فارس ثم اقليم ما وراء النهر واقليم السند ، وهكذا حتى انتهى من فتوح البلدان التى تقع فى شرق حاضرة الخلافة[١٨] ، وقد وفق البلاذرى فى المنهج الذى اتبعه فى ترتيب وتنسيق كتابه ، حيث نجح فى تقديم مادته التاريخية فى سياق مترابط دون الخروج عن وحدة الموضوع ، أو قطع تسلسل الأحداث كما يحدث فى الكتب التى تأخذ بالمنهج الحولى فى تأريخها ومنها على سبيل المثال منهج الطبرى فى كتابه « تاريخ الأمم والملوك » .

ثالثا : حرص البلاذرى على وضع عناوين لموضوعات الكتاب ، ولا شك أن وضع العناوين يبرز الموضوعات ، وييسهل على القارىء الوصول الى ما يريد قراءته دون عناء ، ففى الموضوعات الخاصة بالفتوح يضع عنوانا للاقليم الذى يتحدث عن فتحه مثل عنوان « فتوح الشام »[١٩] ثم يفصل فى فتح بلدان الشام ، ويضع هذه الفتوح تحت عناوين فرعية مثل « فتح بصرى » ، « يوم أجنادين » ، « فتح دمشق » ، « أمر حمص » وهكذا[٢٠] ، ولم تكن العناوين الفرعية كلها ذات صيغة واحدة ، فكان يذكر اسم البلد فقط مثل « عمان » « البحرين » ، « اليمامة »[٢١] ، وأحيانا يقول : « فتح بصرى » ، « فتح الاسكندرية » ، « فتح الموصل »[٢٢] ، وأحيانا يقول : « أمر حمص » ، « أمر قبرص »[٢٣] ، أما المعارك

---

(١٨) انظر ، البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٨٥ — ٢٨٧ ، ٢٩٥ — ٥٧٩ .
(١٩) نفسه ، ص ١٢٨ .
(٢٠) نفسه ، ص ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٥٥ .
(٢١) نفسه ، ص ٩٢ ، ٩٥ ، ١٠٥ .
(٢٢) نفسه ، ص ١٣٤ ، ٢٥٩ ، ٤٠٧ .
(٢٣) نفسه ، ص ١٥٥ ، ١٨١ .

الحربية الكبرى فوضعها تحت عناوين مفردة مثل : « يوم اليرموك » ، « يوم القادسية » ، « يوم جلولاء »[٢٤] ، وكذلك وضع الموضوعات الحضارية تحت عناوين خاصة بها مثل : « أمـر القراطيس » ، « أمر الخاتم » ، « أمر النقود »[٢٥] .

رابعا : اتضح أن المادة التاريخية التى تحدث فيها البلاذرى عن كل بلد من البلدان ، تناولت بصورة عامة أحداث فتح هذا البلد ، وبعض أخباره الهامة ، وقد تتضمن هذه المادة أيضا اشارات عن موضوعات تتناول جوانب ثقافية وحضارية فى تاريخ هذا البلد ، إلا أننا نجد تباينا واضحا فى المساحات التى خصصها لكل بلد ، ولكل موضوع حضارى فمثلا تناول تمصير الكوفة فى (١٧ صفحة)[٢٦] ، وفتح دمشق فى (١١ صفحة) [٢٧] فى الوقت الذى تحدث فيه عن فتح الاسكندرية ، فى حوالى (٥ صفحات)[٢٨] وتحدث عن فتـح الاندلس فيما لا يتجاوز (نصف صـفحة)[٢٩] وفى الوقت الذى خصص لأمر النقود (٨ صفحات)[٣٠] ولأمر الخط (٥ صفحات)[٣١] ، خصص لذكر العطاء فى خلافة عمر بن الخطاب (٢٢ صفحة)[٣٢] . ومن الواضح أنه توسع فى الحديث عن البلدان التى زارها وتوفرت لديه المادة العلمية الغزيرة للحديث عنها ، وأوجز فى البلاد التى لم يزرها فقد زار الكوفة ودمشق وجمع أخبارهما[٣٣] ، ولم يزر الاسـكندرية

---

(٢٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٦٠ ، ٣١٣ ، ٣٢٤ .
(٢٥) نفسه ، ص ٢٨٣ ، ٥٦٦ ، ٥٧١ .
(٢٦) نفسه ، ص ٣٣٨ — ٣٥٢ .
(٢٧) نفسه ، ص ١٤٤ — ١٥٤ .
(٢٨) نفسه ، ص ٢٥٩ — ٢٦٣ .
(٢٩) نفسه ، ص ٢٧٣ .
(٣٠) نفسه ، ص ٥٧١ — ٥٧٨ .
(٣١) نفسه ، ص ٥٧٩ — ٥٨٣ .
(٣٢) نفسه ، ص ٥٤٨ — ٥٦٥ .
(٣٣) انظر ، ابن عساكر : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٦٩ ، الكتبى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ١٥٥ .

والاندلس فلم تتجمع لديه أخبارا كثيرة عنهما ، أما تفصيله فى أمـر العطاء فيرجع الى انتماءه لطبقة العلماء والفقهاء وعلمه بهذا الأمر من الناحية الفقهية فقدم معلومات غزيرة عن العطاء بالقياس لغـيره من الموضوعات .

خامسـا : حرص البلاذرى عند معالجته لأمر الفتوحات على اعطاء القارىء صورة واضحة ، ومتكاملة عن هذه الفتوحات ، فيذكر قائد الفتح المسلم ، والخليفة الذى كان الفتح فى عهده ، فمثلا عند حديثه عن « فتوح الجزيرة »[٣٤] يقول : « الجزيرة كلها فتوح عياض بن غنم بعد وفاة أبى عبيدة ، ولاه إياها عمر بن الخطاب »[٣٥] .

ثم يبدأ فى تفصيل أحداث فتح بلدان الجزيرة فيذكرها بلدا ، بلدا[٣٦] ، ويذكر حصار جيش المسلمين لها ، والمناوشات التى تمت فى أثناء الحصار ، وخطة القائد فى فتح المدينة ، والخدع الحربية التى وقعت ، والأسلحة التى استعملت فاذا ما تم الصلح بين المسلمين وأهل البلد ، يذكر نصوص هذا الصلح ، ويأتى بنص كتاب الصلح ، فمثلا عند حديثه عن فتح مدينة الرقة[٣٧] يقول : « ... فانتهت طليعة عياض الى الرقة ، فأغاروا على حاضر كان حولها للعرب ، وعلى قوم من الفلاحين فأصابوا مغنما ، وهرب من نجا من أولئك ، فدخلوا مدينة الرقة وأقبل عياض فى عسكره حتى نزل باب الرها ، وهو أحد أبوابها ،

---

(٣٤) الجزيرة اصطلاح يطلق على الاراضى الممتدة بين دجلة والفرات ، وفيها ديار مضر ، وديار بكر ، وأرض الجزيرة اليوم قسم منها يقع فى سوريا ، وقسم يقع فى تركيا وقسم فى العراق ، انظر ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢ ص ١٣٤ ، البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٠٦ .

(٣٥) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٠٤ .

(٣٦) من بلدان الجزيرة مدينة الرها ، والرقة ، وحران ، وسميساط ، وقرقيسيا ، ونصيبين ، وسنجار ، وميفارقين ، انظر ، البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٠٤ — ٢٠٧.

(٣٧) نفسه ، ص ٢٠٥ .

فى تعبئة ، فرمى المسلمون ساعة حتى جرح بعضهم ، ثم أنه تأخر عنهم لئلا تبلغه حجارتهم ، وسهامهم ، وركب فطاف حول المدينة ، ووضع على أبوابها روابط ، ثم رجع الى عسكره ، وبث السرايا ، فجعلوا يأتون بالأسرى من القرى وبالأطعمة الكثيرة وكانت الزروع مستحصدة ، فلما مضت خمسة أيام أو ستة ، وهم على ذلك أرسل بطريق المدينة الى عياض يطلب الأمان ، فصالحه عياض على أن أمن جميع أهلها على أنفسهم وذراريهم ، وأموالهم ومدينتهم ، وقال عياض : الأرض لنا قد وطئناها ، وأحرزناها فأقرها فى أيديهم على الخراج ، ودفع منها ما لم يرده أهل الذمة ، ورفضوه الى المسلمين على العشر ، ووضع الجزية على رقابهم ، كل رجل منهم دينارا فى كل سنة ، وأخرج النساء والصبيان ، ووظف عليهم مع الدينار أقفزة[٣٨] من قمح وشيئا من زيت وخل وعسل ، فلما ولى معاوية جعل ذلك جزية عليهم ، ثم أنهم فتحوا أبواب المدينة ، وأقاموا للمسلمين سوقا على باب الرها ، فكتب لهم عياض... » . ثم يذكر البلاذرى نص كتاب الصلح[٣٩] .

سادسا : اهتم البلاذرى كثيرا بابراز المواقع الكبرى والفاصلة فى تاريخ الفتوحات الاسلامية ، فأفرد لكل منها موضوعا خاصا تحت عنوان يحمل اسمها مثل : « يوم أجنادين » ، « يوم اليرموك » ، « يوم القادسية » ، « يوم جلولاء »[٤٠] . وفى حديثه عن كل موقعة من المواقع الكبرى يتكلم عن القادة[٤١] ، وعدد الجيوش وتنظيماتها[٤٢] ،

---

(٣٨) القفيز ، جمعه أقفزة ، وقفزان ، وهو مكيال معروف عند أهل العراق ، انظر ، ابن منظور : لسان العرب ، مادة (قفز) جـ ٥ ص ٣٧٠١ .

(٣٩) انظر نص كتاب الصلح ، ص ٢٠٦ .

(٤٠) البلاذرى : نفسه ، ص ١٣٥ ، ١٦٠ ، ٣١٣ ، ٣٢٤ .

(٤١) البلاذرى : نفسه ، ٤٤ ، ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ٢٠٠ ، ٢٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٤٢ — ٣٤٣ ، ٤٧٨ .

(٤٢) البلاذرى : نفسه ، ص ١٣٠ ، ١٦٠ ، ٢٢٣ ، ٢٤٩ .

والخطط الحربية التى وضعت[٤٣] ، والخدع التى وقعت[٤٤] وأنواع الأسلحة التى استعملت[٤٥] ، وأسماء البارزين من المشاركين فى الجيش الاسلامى كالصحابة فى الفتوحات الأولى[٤٦] ، ورجال الدولة فى الفتوحات المتأخرة[٤٧] وتاريخ وقوع المعركة[٤٨] ، وأحداث الموقعة[٤٩] والبطولات الفردية للمسلمين[٥٠] ، وأسماء الشهداء[٥١] ، فمثلا عند حديثه عن يوم القادسية أعطى البلاذرى صورة متكاملة عن الموقعة فذكر المعلومات التالية :

القادة : ذكر أن قائد جيش المسلمين سعد بن أبى وقاص ، وقائد جيش الفرس رستم[٥٢] .

الحكام : ذكر أن خليفة المسلمين كان عمر بن الخطاب ، وكسرى الفرس كان يزدجرد[٥٣] .

---

(٤٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٣١ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥٧ .

(٤٤) نفسه ، ص ١٩٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٨٢ ، ٤١٥ ، ٤٩٣ .

(٤٥) نفسه ، ص ١٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٦٠ ، ٢٨٠ ، ٣٢٤ .

(٤٦) نفسه ، ١٨٢ ، ٢٦٧ ، ٣٧٢ ، ٤١١ ، ٤٢١ .

(٤٧) نفسه ، ص ٤١٥ ، ٤٨٨ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥٢٧ ، ٥٣٥ .

(٤٨) نفسه ، ص ٤٦ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

(٤٩) نفسه ، ص ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٦٠ ، ٢٠٥ ، ٢٥٩ ، ٣٢٤ ، ٣٧٢ .

(٥٠) نفسه ، ص ٣٠٨ — ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٦ — ٣١٧ ، ٤٨٨ .

(٥١) نفسه ، ص ١٠٩ ، ١٣٥ — ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٦١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٧ ، ٤٩٠ .

(٥٢) نفسه ، ص ٣١٣ .

(٥٣) نفسه ، ص ٣١٥ — ٣١٦ .

تاريخ الموقعة : ذكر أنها كانت « آخر سنة ست عشرة »[٥٤] .

مكان المعسكرين : عسكر المسلمون بين « العذيب والقادسية » وعسكر الفرس بين « الحيرة والسيلحين »[٥٥] .

عدد الجيوش : عدد جيش المسلمين ما بين تسعة آلاف الى عشرة آلاف ، وعدد جيش الفرس زهاء مئة ألف وعشرين[٥٦] .

المراسلات بين الجيشين : ذكر بعثين من المسلمين الى الفرس أولهما توجيه سعد بن أبى وقاص للمغيرة بن شعبه لمقابلة رستم بناء على طلب رستم ووصف المقـابلة بينهما والحديث الذى دار فيها ، والبعث الثانى وجهه سعد الى كسرى بناء على أمر الخليفة عمر بن الخطاب بارسال من يدعو يزدجرد للاسلام فأرسل له عمرو بن معدى كرب الزبيدى ، والأشعث بن قيس الكندى فى جماعة ، ووصف اللقاء الذى تم ، وغضب كسرى ، وطرده هذا البعث[٥٧] .

الامدادات : ذكر ارسال الخليفة عمر الى جيش المسلمين الزاد والعلف من المدينة ، وذكر وصول مددين الأول عدد جنده « ثمانى مئة » ويقال « أربع مئة » بقيادة المغيرة بن شعبه وأتاه هذا المدد من البصرة ، والمدد الثانى عدد جنده « سبع مئة » بقيادة قيس بن هبيرة بن المكشوح وأتى اليه هذا المدد من الشام ، ووصـل هـذا المدد بعد انتهـاء الموقعـة[٥٨] .

الدواب المستعملة : الخيول ، والفيلة[٥٩] .

---

(٥٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣١٤ .
(٥٥) نفسه ، ص ٣١٢ — ٣١٣ .
(٥٦) نفسه ، ص ٣١٤ .
(٥٧) نفسه ، ص ٣١٥ ، ٣١٦ .
(٥٨) نفسه ، ٣١٤ — ٣١٥ .
(٥٩) نفسه ، ٣١٤ ، ٣١٦ — ٣١٧ .

الأسلحة : ذكر السيوف ، والنبل ، والأقواس والسهام ، والدروع والجواش ، والمغافر[٦٠] •

وصف المعركة : وصف التحام المسلمين مع الفرس فى المعركة ووقت المعركة من النهار فذكر أنها كانت بعد الظهر ، وذكر بلاء المسلمين في القتال ، وبطولاتهم وادراكهم أهميـة التغلب على الفيلة بضرب خراطيمها ، وحماسهم[٦١] •

البطولات الفردية : أشار الى بطولات المسلمين الفردية فى تلك الموقعة وذكر أصحابها • فذكر بطولة أبى محجن الثقفى الذى كان سعد بن أبى وقاص قد سجنه فى قصره لشربه الخمر فلما حمى وطيس المعركة طلب من زوجة سعد أن تطلقه ليقاتل ثم يعود لسجنه ، فأطلقته فأبلى بلاء حسنا فى المعركة ، وعاد لسجنه بعد انتهاء المعركة[٦٢] • وأشار كذلك لبطولة قيس بن مكشوح الذى ارتفع صوته واعظا المسلمين لنيل الشهادة ثم قاتل قتالا شديدا[٦٣] • كما ذكر أيضا جماعة من الأعداء استماتوا فى الدفاع عن موضعهم رافعين رايتهم حتى حمل عليهـم سلمان بن ربيعة الباهلى فقتلهم وأخذ الراية[٦٤] • وقال أيضا « أول من قتل أعجميا يوم القادسية ربيعة بن عثمان بن ربيعة »[٦٥] •

انتهاء الموقعـة : ذكر هروب بقية جنـد الفرس الى يزدجرد بالمدائن ، وارسال المسلمين « خيل الطلب » بقيادة خالد بن عرفطه لمطاردتهم ، وقتله لقائد الفرس جالينوس • وذكر أن سـعد كتب للخليفة بالفتح[٦٦] •

---

(٦٠) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣١٧ ، ٣١٨ •
(٦١) نفسه ، ص ٣١٦ — ٣١٨ •
(٦٢) نفسه ، ص ٣١٦ — ٣١٧ •
(٦٣) نفسه ، ص ٣١٧ •
(٦٤) نفسه ، ص ٣١٨ •
(٦٥) نفسه ، ص ٣١٩ •
(٦٦) نفسه ، ص ٣١٧ •

الشـــــهداء : ذكر أيضا بعض أسماء الشهداء فقال[٦٧] « أستشهد يومئذ سعد بن عبيد الأنصارى »[٦٨] .

سـابعا : أدرك البـلاذرى أهمية منطقة الثغـور فى الدفـاع عن حدود الدولة الاسلامية ، فأفرد للحديث عن فتوحاتها مساحة كبيرة واهتم بذكر الجهود التى بذلها الخلفاء فى تحصينها وصيانة مبانيها الحربية ، وشحنها بالجنـد والمطوعة ، والصـوائف والشواتى التى خرجت منها[٦٩] .

ثامنا : لم يفت البلاذرى ذكر الفتوحات البحرية ، فذكر فتح الجزائر كفتح قبرص وصقلية ورودس ، وأرواد ، واقريطش[٧٠] ، وفى وصفه لفتح قبرص يذكر الميناء الاسلامى الذى خرجت منه سفن المسلمين وهى « عكا » ويصف كثرة المراكب ويذكر القـائد وهـو « معاوية بن أبى سفيان » وتاريخ الخروج للغزو فيقول : « وذلك فى سنة ثمان وعشرين بعد انحسار الشتاء ، ويقال فى سنة تسع وعشرين ، وذكر خروج النساء بصحبة أزواجهن لتلك الحرب لما لذلك من تأثير فى شجاعة المسلمين ، ويصف قبرص فيقول : « وهى جزيرة فى البحر تكون فيما يقال ثمانين فرسخا فى مثلها » ، ثم يذكر الصلح الذى تم بين المسلمين وأهل قبرص فيقول : « فصالحهم على سبعة آلاف ومائتى دينار يؤدونها فى كل عام »[٧١] .

تاسعا : على الرغم من أن كتاب « فتوح البلدان » كان الغرض

---

(٦٧) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣٢١ .

(٦٨) عن موقعة القادسية ، انظر اليعقوبى ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٤٣ — ١٤٥ ، وقارن ما جاء به مع ما جاء عنها لدى البلاذرى .

(٦٩) نفسه ، ص ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٦٩ ، ١٧٨ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٦٢ .

(٧٠) نفسه ، ص ١٨١ ، ٢٧٨ — ٢٧٩ .

(٧١) نفسه ، ص ١٨١ .

الأساسى من تأليفه تسجيل أحداث الفتوحات الاسـلامية ، الا أن البلاذرى أدرك أهمية الجانب الحضارى فى التاريخ ، فامتلأ كتابه بمعلومات فقهية وادارية واقتصادية ، وجغرافية ، وعمرانية ، واجتماعية على جانب كبير من الأهمية ، فهى تفيد القارىء كثيرا فى التعرف على معالم التاريخ الفكرى والحضارى للأمة الاسلامية ، ولذلك فان كتاب « فتوح البلدان » بما يتضمنه من هذه المعلومات يعد موسوعة لتاريخ فتوحات البلدان الاسلامية سياسيا ولتاريخ هذه البلدان حضاريا منذ الفتح وحتى الفترة التى عاصرها البلاذرى ، وهذا ما يجعل كتاب فتوح البلدان ذا قيمة عظيمة بين الكتب التاريخية المؤلفة فى عصره ، والتى لم تعط اهتماما كبيرا للتاريخ فى النواحى الحضارية كما فعـل البلاذرى(٧٢) .

وكان البلاذرى عند تناوله للجانب الحضارى يفرد له الموضوعات تحت عناوين خاصة به ، فتحدث تحت عنوان « ذكر حفائر مكة »(٧٣) عن الآبار التى حفرت فى مكة قبل الاسلام وبعده ، والتى استعملت فى الشرب ، وتحت عنوان « نقـل الديوان فى الرومية » ، وعنـوان « نقل ديوان الفارسية »(٧٤) تحدث عن تعريب(٧٥) الخليفة عبد الملك

---

(٧٢) انظر على سبيل المثال محتويات الكتب التالية : ابو حنيفـة الدينورى ، الأخبار الطوال ، اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، ابن أعثم الكوفى : الفتوح ، الأزدى ، فتوح الشام .

(٧٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٥٦ .

(٧٤) نفسه ، ص ٢٣٠ ، ٣٦٨ .

(٧٥) حركة التعريب من اهم الحركات الاصـلاحية التى قام بها الخليفة عبد الملك بن مروان ، وسار ابنه الوليد بن عبد الملك بهذه الحركة خطوات واسعة الى الأمام ، وتركز التعريب فى ميدانين أحدهما تعريب العملة المتداولة فى الدولة والثانى تعريب دواوين الدولة ، انظر ، عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٤٣ ، ابراهيم العدوى : مصر الاسـلامية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٥ ، ص ٢٣١ — ٢٣٢ .

ابن مروان للدواوين ، والسبب فى ذلك التعريب ، وتحت عنوان « أمر القراطيس » تحدث عن الأزمة التى حدثت بين الخليفة عبد الملك ابن مروان ، وامبراطور الروم بسبب الغاء الخليفة لعبارات التثليث المسيحية التى كانت تكتب فى صدر القراطيس التى كانت تصدر من مصر الى الدولة البيزنطية ، وذكر تهديد الامبراطور للخليفة بذكر الرسول صلى الله عليه وسلم فى العملة التى كانت تسك فى الدولة البيزنطية بما يكره المسلمون ، وذكر رد الخليفة على الامبراطور بالغاء التعامل بالعملة البيزنطية وسك العملة الاسلامية[٧٦] ، واهتم البلاذرى بذكر انشاء المدن الاسلامية ، فذكر انشاء مدينة الكوفة ووصف اقطاعاتها تحت عنوان « ذكر تمصير الكوفة » ، وكذلك ذكر انشاء بغداد تحت عنوان « أمر مدينة السلام » ، وذكر انشاء مدينة البصرة تحت عنوان « تمصير البصرة »[٧٧] ، وتحت عنوان « فى أحكام ضريبة الخراج » تحدث عن هذه الضريبة وأحكامها ، مدعما كتابته بآراء فقهاء الحجاز والعراق[٧٨] ، وتحت عنوان « ذكر العطاء فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه » تحدث عن العطاء[٧٩] ، وتحت عنوان « أمر الخاتم » تحدث عن تاريخ معرفة المسلمين للختم على المراسلات وأرجعها الى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر أن تاريخ انشاء ديوان الخاتم كان فى عهد معاوية بن أبى سفيان على يد زيادة بن أبى سفيان[٨٠] ، وتحدث عن السكة الاسلامية وأوزانها وتاريخ ضربها تحت عنوان « أمر النقود »[٨١] ، وتحدث عن أصل الكتابة العربية ، وتطور الخط العربى تحت عنوان « أمر الخط »[٨٢] .

---

(٧٦) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٨٣ — ٢٨٤ .
(٧٧) نفسه ، ص ٣٣٨ ، ٣٦١ ، ٤٢٥ .
(٧٨) نفسه ، ص ٥٤٦ — ٥٤٧ .
(٧٩) نفسه ، ص ٥٤٨ ، ٥٦٥ .
(٨٠) نفسه ، ص ٥٦٦ — ٥٧٠ .
(٨١) نفسه ، ص ٥٧١ — ٥٧٨ .
(٨٢) نفسه ، ص ٥٧٩ ، ٥٨٣ .

وأورد البلاذرى حشدا كبيرا من المعلومات الحضارية فى سياق تناوله لأحداث الفتوح ، ففى الناحية الفقهية تخلل كتابه اشارات ذات قيمة عظيمة عن الخراج والجزية ، والعشور ، والصدقات[٨٣] ، وفى الناحية الجغرافية اهتم بذكر مواقع البلدان ، والأنهار[٨٤] ، والطرق[٨٥] ، والاقطاعات والضياع والأسواق[٨٦] ، وفى الناحية الاجتماعية تحدث عن اسكان القبائل ، وتكوين طبقات المجتمع ، وذكر بعض الاحصائيات للسكان[٨٧] وأصل الأسماء التى أطلقت على المدن والأنهار والطرق[٨٨] ، وفى الناحية المعمارية اهتم اهتماما كبيرا بالحديث عن بناء المساجد والحصون والقلاع ، والأسوار ، والقصور ، والقبور ، وصهاريج المياه ، والموانى[٨٩] وفى الناحية الادارية ذكر التقسيمات الادارية واهتم بذكر ولاة الولايات[٩٠] ، وولاة المدن والشرطة[٩١] ، وعمال الصدقات[٩٢] ، والدواوين[٩٣] ، وفى الناحية المالية ذكر المكاييل والأوزان ، والعملة المتداولة[٩٤] ، وفى الناحية

---

(٨٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٧٩ — ٨١ ، ٨٥ — ٨٧ ، ١٤٨ ، ١٩ ، ٢٦١ .

(٨٤) نفسه ، ص ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٧٤ ، ٢١٣ ، ٢٤٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٣١١ ، ٣٢٢ ، ٣٣٢ ، ٣٥٣ ، ٤٣٨ .

(٨٥) نفسه ، ص ١٩٩ ، ٢٤٤ ، ٣٥٣ .

(٨٦) نفسه ، ص ١١١ ، ١١٢ ، ١٥٣ ، ١٧٦ ، ٣٠١ .

(٨٧) نفسه ، ص ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٤٢٩ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ .

(٨٨) نفسه ، ص ١١٢ ، ١٧٦ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٢٦ ، ٢٥٥ ، ٣١٠ — ٣١١ ، ٣٦٢ ، ٤٤٧ ، ٤٧١ ، ٥٣٤ ، ٣٦٢ .

(٨٩) نفسه ، ص ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢١١ ، ٢٢٦ .

(٩٠) نفسه ، ص ٤٦ ، ٨٣ ، ١٥٦ ، ١٦٦ ، ١٧٧ ، ٢٣١ ، ٢٦٩ .

(٩١) نفسه ، ص ٢٠٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٤٧٤ — ٤٧٥ ، ٤٨٨ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ .

(٩٢) نفسه ، ص ٨٤ ، ١٩٩ .

(٩٣) نفسه ، ص ٢٣٠ ، ٣٦٨ ، ٥٦٦ .

(٩٤) نفسه ، ص ٢٤٣ ، ٥٧١ — ٥٧٨ .

الثقافية اهتم بتفسير المسميات[٩٥] ، والألفاظ الصعبة[٩٦] ، وتحدث عن الأنساب[٩٧] . وساعدته معرفته للغة الفارسية على شرح وترجمة معانى بعض الأسماء الفارسية الى اللغة العربية فيقول « ... توج وهى من أرض أردشير خرة ، ومعنى أردشير خره ، بهاء أردشير »[٩٨] ويقول أيضا ، « ونهر أم حبيب نسب الى أم حبيب بنت زياد وكان عليه قصر كثير الأبواب فسمى الهزارادر »[٩٩] ، ويقــول كــذلك : « ودرجناه جنك من أموال ثقيف ، وانما قيل له ذلك لمنازعات كانت فيه ، وجنك بالفارسية صخب[١٠٠] ، ويسوق بعض المعلومات المفيدة فى صورة طريفة ، ويتحدث عن أصل وجــود الجواميس فى الدولة الاسلامية ، ويحصى أعدادها ، وانتقالها من مكان لمكان[١٠١] ، ويتحدث عن كيفية التغلــب على العقــارب[١٠٢] ، ويذكــر كثرة الأفاعى فى سجبستان[١٠٣] حتى أنه كان « فى صلحات سجبستان القديمة أن لا يقتل لهم ابن عرس لكثرة الأفاعى عندهم »[١٠٤] ويتحدث عن سمكة تسمى الرداء تكاثرت حتى سمى أحد الأنهار بنهر الراء[١٠٥] .

---

(٩٥) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٣٥٩ .

(٩٦) نفسه ، ص ٧١ ، ٧٣ ، ٨٥ — ٨٦ .

(٩٧) نفسه ، ص ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٤٤ ، ٤٨٥ .

(٩٨) نفسه ، ص ٤٧٦ .

(٩٩) نفسه ، ص ٤٤٠ .

(١٠٠) نفسه ، ص ٤٤٣ .

(١٠١) نفسه ، ص ١٩٨ .

(١٠٢) نفسه ، ص ٢١٢ .

(١٠٣) سجستان : احدى ولايات خراسان وهى ولاية كبيرة ، قصبتها زرنج وهى تقع الى الجنوب من هراة بينهما عشرة أيام أو ثمانون فرسخا ، وكان فى شروط صلح سجستان مع المسلمين الا يقتل ببلدهم قنفذ او يصاد لأنها كثيرة الأفاعى والقنافذ تأكل الافاعى ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ : ص ١٨٩ — ١٩٢ .

(١٠٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٤٩٥ .

(١٠٥) نفسه ، ص ٤٤٤ .

عاشرا : مهد البلاذرى فى بعض الأحيان للموضوع الذى يتحدث عنه بذكر لمحة عن تاريخه فى العصر السابق للعصر الاسلامى ولذلك كان كتاب فتوح البلدان مصدرا لمعلومات هامة لأحوال البلاد المفتوحة قبل الاسلام فمثلا يتحدث عن تاريخ أرض البطائح فى العراق فى العهد الفارسي ، فيذكر تاريخ انبثاق الميــاه بها ، والمحاولات التى بذلها الفرس للتغلب عليها متتبعا ذلك حتى العهد الاسلامى[١٠٦] . ويتحدث أيضا عن أحوال الروم فى العهد السابق للاسلام فيقول « وكانت الروم تشتت فى بعض الأزمنة ، وصاروا كملوك الطوائف »[١٠٧] ، ويتحدث عن أحد قواد الفرس الذين قاتلوا العرب فى موقعة الجسر[١٠٨] فيقول : « بعث الفرس الى العرب حين بلغها اجتماعها ذا الحاجب مردانشاه ، وكان أنو شروان لقبه بهمن لتبركه به ، وسمى ذا الحاجب لأنه كان يعصب حاجبيه ليرفعهما عن عينيه كبرا ويقال أن أســمه رستم[١٠٩] ، كما مهد لفتح أرمينية بذكر أحوالها قبل الفتح فذكر تقسيماتها الادارية ، وأنها كانت فى أيدى الروم فيقول : « وسائر أرمينية فى أيدى الروم » ثم يذكر استيلاء أنوشروان عليها ، والتحصينات التى أقامها الفرس بها وشحنها بالجند ووضــع الملوك على أجزائها حتى لا يستولى عليها الأتراك أو الروم ؛ وفى النهاية يقول « ولم تزل أرمينية فى أيدى الفرس حتى ظهر الاسلام »[١١٠] .

---

(١٠٦) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣٥٨ .

(١٠٧) نفسه ، ص ٢٣٤ .

(١٠٨) حدثت موقعة الجسر فى سنة (١٣ هـ / ٦٣٤ م) بين المسلمين والفرس بالقرب من الحيرة وسميت بموقعة الجسر لأن المسلمين عبروا جسرا أقاموه على نهر دجلة فقطعه الفرس عليهم ، مما ادى الى هزيمة المسلمين واستشهاد عدد كبير منهم ، انظر البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٣٠٨ — ٣٠٩ ، اليعقوبى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ١٤٢ .

(١٠٩) نفسه ، ص ٣٠٨ .

(١١٠) نفسه ، ص ٢٣١ — ٢٣٣ .

وتتسم روايات البلاذرى فى كتاب « فتوح البلدان » عن الفترة السابقة للاسلام ــ وخاصة ما يتصل منها بأخبار الفرس ــ بالاعتدال ، وعدم المبالغة فى ذكر القصص والأخبار ، اذا ما قورنت بما جاء لدى بعض المصادر المعاصرة له عن أخبار الفرس[١١١] .

الحادى عشر : لم يكتف البلاذرى بالتمهيد لبعض موضوعات كتابه ولكنه حرص على تتبع بعض هذه الموضوعات تاريخيا حتى الفترة التى عاش فيها ، مراعيا الترتيب الزمنى للأحداث ووحدة الموضوع الذى يتحدث عنه ، ولهذا فان قيمة كتاب فتــوح البلدان لا تقتصر أهميته على التأريخ للفتوحات الاسلامية أو اعطاء معلومات عن الفترة التى سبقت هذه الفتوح ولكن يضاف اليها كونه مصدرا هاما من مصادر التاريخ لهذه البلدان فى العصر العباسى ، حيث عاصر البلاذرى معظم الأحداث التى يرويها عن تلك الفترة أو سمعها من شاهد عيان لها ، فمثلا فى ذكره لفتوح الشام يتعرض لذكر قوم يسمون « الجراجمة » ويذكر فتح مدينتهم « الجرجومة »[١١٢] على يد القائد أبى عبيدة بن الجراح ، ويذكر الصلح الذى تم بينه وبينهم ، ويتتبع أخبارهم فيذكر ثورتهم فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥ ــ ٨٦ هـ / ٦٨٥ ــ ٧٠٥ م) ومصالحة الخليفة لهم على أموال يدفعها لهم بسبب تخوفه

---

(١١١) انظر على سبيل المثال الاخطاء التى وقع فيها أبو حنيفة الدينورى فى كتابه الأخبار الطوال ، فقد خلط بين الاسكندر المقدونى ، وذى القرنين الذى جاء ذكره فى القرآن الكريم ، كما ذكر أيضا أن الوليد ابن مصعب هو فرعون موسى الذى ذكر بالقرآن الكريم أيضا ، انظر ، الدينورى : الاخبار الطوال ، ص ١١ .

(١١٢) الجرجومة : مدينة على جبل اللكام فى سورية بالقرب من انطاكية ، وجبال اللكام هى جبال طوروس المواجهة للحدود الاسلامية فى اعالى الشام . انظر ، البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٨٩ ، ١٩٠ ــ ١٩١ ، ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ١٢٣ ، فتحى عثمان : الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربى والاتصال الحضارى ، القاهرة ١٩٦٦ م ، ج ١ ص ٣٦٢ ــ ٣٦٣ .

منهم لمبالئتهم الروم ومكاتبتهم اياهم ، ثم يذكر ارسال الوليد بن عبد الملك (٨٦ — ٩٦ هـ / ٧٠٥ — ٧١٥ م) لحربهم أخاه مسلمة بن عبد الملك الذى حاربهم ، وصالحهم ويذكر شروط الصلح بينهم وبين المسلمين ، ثم تابع أمرهم حتى عهد الخليفة العباسى الواثق (٢٢٧ — ٢٣٢ هـ / ٨٤٢ — ٨٤٧ م) الذى شكا اليه الجراجمة أمر الجزية المفروضة عليهم ، فأسقطها عنهم ، ثم تابع البلاذرى الحديث عنهم حتى عهد الخليفة المتوكل (٢٣٢ — ٢٣٤ هـ / ٨٤٧ — ٩٤٦ م) الذى أمر بأخذ الجزية منهم وأجرى عليهم الأرزاق[113] . وهكذا فعل البلاذرى ، فتتبع كثير من الفتوح حتى الفترة التى عاش فيها ، فتتبع فتوح سجستان وأحداثها التاريخية حتى عهد المأمون[114] ، وتحدث عن فتوح السند[115] وتتبع تاريخها حتى عهد المعتصم[116] .

وتتبع البلاذرى الموضوعات الحضارية أيضا ، ففى حديثه عن المسجد الحرام يتتبع تاريخ اقامته وبنائه فى عهد ابراهيم عليه السلام ثم تحدث عن توسعته فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب ثم فى عهد الخليفة عثمان بن عفان ثم فى عهد عبد الله الزبير ثم فى عهد الخليفة عبد الملك ابن مروان ، ثم ذكر التوسعة التى تمت فى عهد الوليد بن عبد الملك وأشار أيضا الى الزيادة التى تمت فى عهد الخليفة المنصور ثم الخليفة المهدى وتتبع ذلك حتى عهد الخليفة العباسى المتوكل[117] .

---

(١١٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٨٩ — ١٩١ .

(١١٤) نفسه ، ص ٤٨٤ ، ٤٩٥ .

(١١٥) السند بلاد بين الهند وكرمان وسجستان وقصبتها المنصورة ومن مدنها ديبل وهى خمس كور : كرمان ومكران وطوران والسند والهند ، انظر ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ص ٢٦٧ .

(١١٦) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٥٣٠ — ٥٤٥ .

(١١٧) البلاذرى : نفسه ، ص ٥٣ — ٥٥ .

وفى حديثه عن فتح دمشق يتحدث عن استشهاد خالد بن سعيد وفى عنقه الصمصامة وهو سيفه الذى أهداه اليه عمرو بن معدى كرب الزبيدى حينما كان خالد بن سعيد على اليمن فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم تتبع أخبار السيف ، وذكر من تملكه من الأمويين ثم ذكر وصوله ليد الخليفة العباسى المهدى ، ثم الخليفة الهادى ، وتتبعه حتى عهد الخليفة الواثق(١١٨) .

أسلوب البلاذرى فى عرض المادة العلمية :

مؤرخنا البلاذرى من المؤرخين الذين تمتعوا بدرجة كبيرة من الحس التاريخى والادراك الشديد الواعى لما يقدمه ويعرضه من مادة تاريخية ، والنظرة الفاحصة لأسلوب هذا المؤرخ العريق تضعه فى مكانة عالية بين أقرانه من المؤرخين الذين تألقوا فى عصره ، ويتضح ذلك مما يأتى :

أولا : استعمل البلاذرى فى كتابه « فتوح البلدان » أسلوبا تميز بالقوة والخلو من اللحن وفى الوقت ذاته كانت لغته عربية سلسلة ، يسهل على القارىء فهمها حيث قدمها خالية من الألفاظ الغريبة ، الا فيما ندر ، وكان يحرص على شرح معـــانى الألفاظ الغريبة اذا ما تعرض اليها ، ففى ذكره لنص الكتاب الذى أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل باليمن يشرح ما ورد فيه من كلمات فيقول : « قالوا الغيل السيح ، والغرب الدلو ، يعنى ما سقى بالسوانى والدوالى والدواليب والغرافات ، والبعل السيح أيضا ، والمعافر ثياب لهم »(١١٩) ، وفى ذكره للصلح الذى عقده الرسول صلى الله عليه وسلم

---

(١١٨) البلاذرى : فتوح اللبدان ، ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

(١١٩) نفســـه ، ص ٨٥ — ٨٦ . قارن بين أسلوب البلاذرى فى الكتابة وأسلوب الكلاعى الذى غلب عليه السجع والجناس والطباق وغيره من المحسنات ، انظر ، الكلاعى : الاكتفاء فى مغازى رسول الله والثلاثة الخلفاء ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ١ — ٧ .

مع أهل مقنا[١٢٠] يقول : وصالح أهل مقنا على ربع عروكهم — والعروك خشب يصطاد عليه[١٢١] — .

ويفسر أيضا معانى الكلمات التى جاءت فى كتاب الصلح الذى منحه الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل دومة الجندل[١٢٢] فيقول : « الضاحى البارز ، والضحل الماء القليل ، والبور ، الأرض التى لم تستخرج ولم تعتمل ، والمعامى الأرض المجهولة ، والأغفال التى لا آثار فيها ، والحلقة الدروع ، والحافر الخيل ، والبرازين والبغال والحمير والحصن حصنهم ، والضامنة النخيل الذى معهم فى الحصن ، والمعين الماء الظاهر الدائم ... » وهكذا حتى يتم شرح ما أتى بكتاب الصلح[١٢٣] .

ثانيا : عمد البلاذرى الى الاستشهاد بالآيات القرانية[١٢٤] ، والأحاديث النبوية[١٢٥] ، وأبيات من الشعر[١٢٦] للتدليل على صحة رواياته ، وهو يورد استشهاده دائما فى المكان المناسب ولا يغالى فيه ، وعندما كان يستشهد بالقرآن الكريم والأحاديث فانه يذكر النص ولا يحيل عليه ، فيقول : « أحرق الرسول صلى الله عليه وسلم

---

(١٢٠) مقنا : بالقرب من ايلة ، وأيلة مدينة على ساحل بحر القلزم ، مما يلى الشام ، وهى أول الشام وآخر الحجاز ، انظر ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ١ ص ٢٩٢ ، جـ ٥ ص ١٧٨ .

(١٢١) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٧١

(١٢٢) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة المنورة ، قرب جبلى طىء بينها وبين دمشق سبع مراحل ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢ ص ٤٨٧ — ٤٨٨ .

(١٢٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٧٣ .

(١٢٤) نفسه ، ص ١ ، ٢ ، ٣ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٣١٥ .

(١٢٥) نفسه ، ص ٦ ، ٧ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٨٦ ، ٩٦ .

(١٢٦) نفسه ، ص ٥٧ ، ٥٨ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٤٦٧ ، ٤٧٧ ، ٤٨٦ ، ٤٩١ .

نخل بنى النضير وقطع ، قال : ابن جريج وفى ذلك نزلت « ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين »[١٢٧] واللينة النخلة[١٢٨] ، وعن أمر الله المسلمين بقتال المشركين يقول : « انزلت فى كفار قريش والعرب »[١٢٩] (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله)[١٣٠] .

كما استشهد أيضا بالحديث النبوى ، فعند حديثه عن تحريم الرسول صلى الله عليه وسلم للمدينة المنورة يقول : عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ان ابراهيم عبدك ورسولك وأنا عبدك ورسولك وانى حرمت ما بين لابتيها كما حرم ابراهيم مكة[١٣١] ، وعند حديثه عن تحريم كراء بيوت مكة أو بيعها يقول : « عن مجاهد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مكة حرام ، لا يحل بيع رباعها ولا أجور بيوتها[١٣٢] .

واستشهد أيضا بالشعر ، فعن الصمصامة سيف عمرو بن معدى كرب الزبيدى ، وقد تتبع تاريخه حتى وصل الى يد الخليفة العباسى موسى الهادى ، يستشهد بقصيدة قالها الشاعر فيه قال فيها[١٣٣] :

حاز صمصامة الزبيدى عمرو   خير هذا الأنام موسى الأمين

سيف عمرو وكان فيما علمنا   خير ما أطبقت عليه الجفون

---

(١٢٧) سورة الحشر الآية (٥) .

(١٢٨) البلاذرى : نفسه ، ص ١٩ .

(١٢٩) نفسه ، ص ٨١ .

(١٣٠) سورة البقرة ، الآية (١٩٣) .

(١٣١) البلاذرى : نفسه ، ص ٧ .

(١٣٢) نفسه ، ص ٤٨ .

(١٣٣) نفسه ، ص ١٤٣ .

وعند حديثه عن فتوح السواد أورد بعض الأشعار التى قالها الشعراء فى انتصارات العرب المسلمين فى حروبهم مع الفرس فقال[١٣٤] :

كتيبة أفزعت بوقعتها	كسرى وكاد الايوان ينفطر
وشجع المسلمون اذا حذروا	فى صروف التجارب العبر
سهل نهج السبيل ما قتفروا	آثاره والأمور تقتفر

واهتم البلاذرى كذلك بتسجيل نصوص كتب الصلح التى عقدها المسلمون مع أهل البلاد التى افتتحوها[١٣٥] ، كما سجل بعض الرسائل المتبادلة بين الخلفاء والقواد[١٣٦] ، وساق ذلك دون مبالغة أو افراط فى عرض الكثير من النصوص .

كذلك اهتم البلاذرى بذكر بعض الأمثلة العربية ، وكان أحيانا يحكى قصة اطلاق المثل ، فروى « أن الحجاج بن عتيك الثقفى أو ابنه تولى قطع حجارة أساطين مسجد البصرة من جبل الأهواز ، فظهر له مال فقال الناس : حبذا الامارة ولو على الحجارة »[١٣٧] .

يتضح تميز منهج البلاذرى واعتداله فى الاستشهاد والتدليل على صحة أقواله عند مقارنته على سبيل المثال بمنهج أبى حنيفة الدينورى فى كتابه « الأخبار الطوال » فى هذا المجال ، حيث نجد أبى حنيفة عندما يستشهد بالآيات القرآنية يحيل القارىء عليها ولا يورد نصها مكتفيا بقوله : « كما ذكر الله جل ثناؤه فى الكتاب

---

(١٣٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣٠٥ — ٣٠٦ .

(١٣٥) نفسه ، ص ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٩٥ .

(١٣٦) نفسه ، ص ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ .

(١٣٧) نفسه ، ص ٣٤٠ .

الناطق »[١٣٨] ، أو قـوله : « ما قد قصـه الله تبارك وتعالى فى كتابه »[١٣٩] ، كما نجده يبالغ فى الاستشهاد بالشعر ويقحمه فى سرد الحوادث ، حتى أنه يجعل الفرق والأحزاب تتبادل الرسائل فيما بينها شعرا ، فهو على سبيل المثال يأتى فى موقعة القادسـية فقط بقصيدة عدد أبياتها ٢٤ بيتا[١٤٠] .

ويتضح أيضا تميز منهج البلاذرى عند مقارنته بما جاء لدى الأزدى فى كتابه « فتوح الشام » ، اذ يغالى الأزدى فى ذكر الكثير من الكتب والرسائل المتبادلة بين القواد والخلفاء[١٤١] ، ويكثر من ذكر الخطب التى يلقيها أصحابها للحض على الجهاد أثناء معـارك الفتوحات[١٤٢] ، حتى أن ذلك يطغى على أخبار الفتوحات والمـادة التاريخية فيها .

ثالثا : استعمل البلاذرى فى عرضه لمعظم مروياته أسلوبا تميز بالايجاز والاختصار والتركيز ، وابتعد عن السرد والاستطراد وذكر التفاصيل ، أو تكرار الأحداث ، فعندما كان يورد رواية مطابقـة لأخرى ، كان لا يكررها فيقول : حدثنى فلان عن فلان بمثله[١٤٣] ، واذا تطابقت روايتان فى جزء منهما كان أحيانا يذكر الجزء المختلف فى الروايتين ثم يقول : « وذكر من باقى الحديث نحو الذى روى

---

(١٣٨) الدينورى : المصدر السابق ، ص ١٢

(١٣٩) نفسه ، ص ٢١ .

(١٤٠) نفسه ، ص ٨٦ ، ١٢٤ — ١٢٥ ، ويصل عدد الشعراء الذين ذكر لهم شعرا فى كتابه الى (٦٦) شاعرا ، واستشهد بالشعر فى (٨٦) موضعا ، انظر فهرس الشعراء ، ص ٤٦٢ .

(١٤١) الأزدى : فتوح الشام ، ص ٨ ، ٥٤ ، ١٠٧ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢٤٣ ، ٢٧٦ .

(١٤٢) نفسه ، ص ٥٠ ، ٩٣ ، ٢٧٥ .

(١٤٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٤ ، ص ٣٥ .

فلان ... »[١٤٤] ، وكان يسوق الخبر ولا يذكر ما لا يراه مهما فيقول : « ... ثم ذكر كلاما »[١٤٥] .

وقد أخذ على البلاذرى أن اتجاهه للايجاز والاختصار فى أسلوبه يجعل القارىء لا يكتفى به وحده ، حيث يجد فى غيره من المصادر تفاصيل أكثر[١٤٦] . ومع اتفاقنا مع أصحاب هذا الرأى عن وجود تفاصيل للأحداث فى المصادر أكثر مما يوجد فى « فتوح البلدان ». الا أن الايجاز والاختصار الذى تميز به عرض المادة فى كتاب « فتوح البلدان » لا يخل بسياق الأحداث ولا ينتقص من المعلومات المهامة اذ أن اختصاره فى الغالب ينصب على الحشو والاستطراد وذكر التفاصيل ، فاذا قارنا بين ما جاء لدى البلاذرى مثلا عن أحداث غزوة تبوك وما جاء لدى غيره من المؤرخين المعاصرين له نجد أن البلاذرى ساق أحداث هذه الغزوة فى (أربع صفحات ونصف)[١٤٧] أحاط فيها القارىء بأهم المعلومات المطلوب معرفتها عن هذه الغزوة حيث ذكر ما يأتى :

خروج الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه الغزوة .

موقع تبوك : ذكر أنها « من أرض الشام » .

سبب الغزوة : « لغزو من تجمع له من الروم وعاملة ولخم وجذام وغيرهم » .

تاريخ الغزوة : « فى السنة التاسعة للهجرة » .

---

(١٤٤) انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٠١ .

(١٤٥) نفسه ، ص ١٩٢ ، ٢٦٢ .

(١٤٦) صلاح الدين منجد ، المرجع السابق ، ص ٣٥ .

(١٤٧) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٧٠ — ٧٥ .

أحداث الغزوة : « لم يلق كيدا وأقام بتبوك أياما » .

نتائج الغزوة : « صالحه أهلها على الجزية » ، ثم ذكر تتابع صلح أهل البلاد المجاورة . فذكر الصلح مع أهل أذرح والجرباء ومقنا ، وذكر نص كتاب الصلح مع أهل مقنا وذكر أيضا الصلح مع صاحب دومة الجندل ، وشروط الصلح معه .

وتابع البلاذرى أخبار تلك النواحى ، فذكر بعض أحداثها فى عهد الخليفة أبى بكر الصديق ، ثم فى عهد الخليفة يزيد بن معاوية ، ثم تابع أحداثها حتى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز .

وبمقارنة المادة التاريخية عن غزوة تبوك بما جاء لدى الواقدى عنها فى كتابه « المغازى »[١٤٨] . نجد أن الواقدى قد أسهب فى سرد أحداث هذه الغزوة حيث ساقها فى (ست وثلاثين صفحة) ، وبمقارنة المعلومات التى أوردها الواقدى عن هذه الغزوة بالمعلومات التى أوردها البلاذرى لا نجد لدى البلاذرى نقصا كبيرا يخل بالأحداث . أما الطبرى فقد ساق أحداث هذه الغزوة فى (ست صفحات)[١٤٩] فاذا ما قارنا المادة التاريخية التى ذكرها بما ذكر البلاذرى نجد أن هذه المعلومات تتطابق الى حد كبير فى المصدرين ، ولكنها تنقص لدى الطبرى ، فلم يذكر الأحداث التى أشار اليها البلاذرى عن هذه النواحى بعد عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

رابعا : على الرغم من أن البلاذرى نحا فى عرض مادته العلمية نحو أسلوب الايجاز والاختصار الا أن اعتداله وبعده عن التحزب والانحياز جعله أحيانا يفسح المجال لذكر الروايات المختلفة ، حول الخبر الواحد ، ويترك للقارىء فرصة الحكم والاختيار ، ففى حديثه

---

(١٤٨) الواقدى : المغازى ، تحقيق مارسدن جونس ، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، بيروت ، ص ٩٨٩ — ١٠٢٥ .

(١٤٩) انظر ، الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ص ١٤٣ — ١٤٨ .

عما يجب فى زكاة الزعفران أورد روايات لأبى حنيفة ومالك ، وأبى يوسف ، ومحمد بن الحسن ، وابن أبى ليلى وعطاء ، وابراهيم النخعى[١٥٠] ، وحول شخصية قاتل مسيلمة الكذاب قال : « قتله خداش بن بشير بن الأصم أحد بنى معيص بن عامر بن لؤى ، وبعض الأنصار يقولون : قتله عبد الله بن زيد بن ثعلبة أحد بنى الحارث بن الخزرج ، وبعضهم يقول : قتله أبو دجانه سماك بن خرشه ثم استشهد ، وقال بعضهم : بل قتله عبد الله بن زيد بن عاصم أخو حبيب بن زيد من بنى مبذول من بنى النجار ، وقد كان مسيلمة قطع يدى حبيب ورجليه ، وكان وحشى بن حرب الحبشى قاتل حمزة رضى الله عنه يدعى قتله ويقول : قتلت خير الناس وشر الناس ، وقال قوم : ان هؤلاء جميعا شركوا فى قتله ، وكان معاوية بن أبى سفيان يدعى أنه قتله ، ويدعى ذلك له بنو أمية »[١٥١] .

وعلى الرغم من قلة ما ورد من هذا النوع من الروايات فى « فتوح البلدان » فقد أخذ على البلاذرى أنه فى هذه الناحية أكثر من سرد الروايات المختلفة حول الموضوع الواحد حتى ازدحمت الوقائع بسرد هذه الروايات ، فى الوقت الذى لم يكن الاختلاف بينها كبيرا ، ولا يتعدى تقديم كلمة أو تأخيرها فى النص ، متأثرا فى ذلك بمنهج علماء الحديث ، فمثلا فى روايته عن المسجد الذى أسس على التقوى — وورد ذكره فى قوله تعالى : (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه)[١٥٢] — هو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وليس مسجد قباء بالمدينة المنورة ، أورد (٧ روايات) تتشابه جميعها[١٥٣] ، وفى حديثه عن حكم الرسول صلى الله عليه وسلم فى رى الأرض الزراعية المختلفة المستوى ، بأن يروى الأعلى حتى

---

(١٥٠) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٨٩ .

(١٥١) نفسه ، ص ١٠٧ .

(١٥٢) سورة التوبة ، آية (١٠٨) .

(١٥٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣ — ٤ .

تبلغ الميـــاه الكعبين ، فيرسلها لمن أســـفل منه أورد (٥ روايات) متشـــابه[١٥٤] أيضـــا ٠

منهج البلاذرى فى نقد المادة التاريخية :

لم يكن البلاذرى جماعا للأخبار يقتصر دوره على عرضها ، وانما اهتم بانتقاء المادة التاريخية وبنقدها ، وجمع البلاذرى فى نقده بين منهج علماء الحديث الذين كان النقد عندهم ذاتيا ينصب على الرواة ، وبين النقد الموضوعى الذى يتناول نقد المرويات ٠ وكان للمؤرخين المسلمين مقاييسهم ومعايرهم فى امكانية تصديق الأخبار ، والحقائق أو تكذيبها[١٥٥] ، ومن خلال هذه الدراسة يمكن رصد بعض معايير ومعالم النقد التاريخى عند البلاذرى والتى يمكن تفصيلها على النحو التـــالى :

(أ) يظهر الجانب النقدى لدى البلاذرى عنـــدما يعلن عن تفضـــيله لبعض الروايات على غيرها ، وفى ترجيحه الروايات التى يراها جديرة بالترجيح ، وفى رفضه لبعض هذه الروايات ، وكان اعلانه عن رأيه فى الروايات مقتضبا ، فيقول مثلا عن الخبر الذى لا يقبله « وليس ذلك بثبت »[١٥٦] ، أو يقول : « وهذا غلط »[١٥٧] ، ويعلن عن الخبر الذى يؤكده بقـــوله : « والثبت أن »[١٥٨] ، أو يقول : « ورواية الواقدى أثبت »[١٥٩] ، أو يقول « وذلك الثبت[١٦٠] ،

---

(١٥٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٩ — ١٠ ٠

(١٥٥) روزنتال : مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى ، ترجمة أنيس فريحة ، دار الثقافة ،بيروت ١٩٨٣ م ، ص ١٥٧ ٠

(١٥٦) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٢٨ ، ١٦١ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٤٣ ، ٣٠١ ٠

(١٥٧) نفســه ، ١٤٦ ٠

(١٥٨) نفســه ، ص ٢٠٦ ، ٤٢٤ ٠

(١٥٩) نفســه ، ١٤١ ٠

(١٦٠) نفســه ، ص ١٣٥ ٠

أو يذكر الخبر وفى آخره يذكر « وهذا الخبر ... أثبت »[١٦١] .
أو يقول « والخبر الأول أثبت »[١٦٢] .

وكان يضعف بعض الروايات ولكن بطريقة غير مباشرة فيوردها بصيغة التضعيف فيقول : « ويقال .... »[١٦٣] أو يقول : « قد قيل »[١٦٤] أو يقول : « وقد روى »[١٦٥] أو يقول : « وزعم أبو الخطاب الأزدى »[١٦٦] ، أو يقول : « وزعم الهيثم بن عدى .... ولم يقل هذا أحد غير الهيثم »[١٦٧] ، ويعبر عن عدم تأكده من الخبر فيورده وفى النهاية يقول : « والله أعلم »[١٦٨] .

(ب) ويظهر الجانب النقدى لدى البلاذرى أيضا فى عدم أخذه الأحداث على علاتها ، فكان يستقرىء الحوادث ويكشف عن أسبابها ويربطها بالنتائج ، فربط بين استسلام أهل الشام للفاتحين المسلمين وبين فرار الامبراطور البيزنطى هرقل ، وما تواتر من أخبار تتحدث عن قوة المسلمين وشدة بأسهم ، فأدرك بذلك السبب النفسى وراء الاستسلام وما ترتب عليه من فتوحات ، فذكر أن مدينة حمص استسلمت للمسلمين على أثر رؤية أهلها فرار جيش كثيف للبيزنطيين ، فيقول : « ورآهم الحمصيون ، وكانوا منخوبين لهرب هرقل عنهم ،

---

(١٦١) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٠٥ ، ٢٦٩ ، ٣١٨ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ .

(١٦٢) نفسه ، ص ١٠٢ ، ١٤٦ ، ١٩١ ، ٢٩٩ ، ٣١٧ ، ٣٥٣ ، ٤١٢ ، ٤٤٢ .

(١٦٣) نفسه ، ص ١١٧ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٤١٩ ، ٤٢٧ ، ٥٠٠ .

(١٦٤) نفسه ، ص ٩٦ ، ٣١٤ .

(١٦٥) نفسه ، ص ١١٨ ، ١٤٥ ، ١٦١ ، ٣٨٤ ، ٤٢٣ .

(١٦٦) نفسه ، ص ١٩١ .

(١٦٧) نفسه ، ص ١٤٦ ، ٢٠١ ، ٤٠٩ .

(١٦٨) نفسه ، ص ١٧٤ ، ٢١٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩ .

وما كان يبلغهم من قوة كيد المسلمين وبأسهم وظفرهم ، فأعطوا بأيديهم وهتفوا بطلب الأمان »[١٦٩] .

وربط البلاذرى أيضا بين الثورات والفتن الكبرى التى اجتاحت الدولة الاسلامية فأضعفتها وبين انقضاض الروم وهجومهم على حدودها ، فربط بين هجوم الروم على بلاد الشام وبين ضعف الدولة الأموية بسبب وفاة مروان بن الحكم وثورة عبد الله بن الزبير[١٧٠] ومطالبته بالخلافة ، فيقول : « فلما كانت أيام ابن الزبير ، وموت مروان بن الحكم ، وطلب عبد الملك الخلافة بعده لتوليته اياه عهده ، واستعداده للشخوص الى العراق لمحاربة المصعب بن الزبير خرجت خيل الروم الى جبل اللكام ، وعليها قائد من قوادهم ثم صارت الى لبنان وقد ضوت اليها جماعة كثيرة من الجراجمة وأنباط وعبيد آباق من عبيد المسلمين » ثم يذكر اذعان الخليفة عبد الملك بن مروان تحت ضغط هذه الظروف لمصالحتهم ودفع الجزية لهم فيقول : « فاضطر عبد الملك الى أن صالحهم على ألف دينار فى كل جمعه ، وصالح طاغية الروم على مال يؤديه اليه لشغله عن محاربته وتخوفه أن يخرج الى الشام فيغلب عليه »[١٧١] . ثم يربط بين ما فعله عبد الملك بن مروان

---

(١٦٩) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٥٥ .

(١٧٠) خرج عبد الله بن الزبير على الأمويين بمكة ، وبويع بالخلافة فى سنة ٦٢ هـ ودخلت مصر والعراق فى سلطانه ، وقوى أمره ، فأرسل له الخليفة عبد الملك بن مروان جيشا بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفى الذى استطاع هزيمة عبد الله بن الزبير وقتله وبذلك قضى على تلك الحركة فى سنة (٧٣ هـ / ٦٩٢ م) . انظر ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ٤ ص ٢٠١ — ٢٢ ، أبو المحاسن : المصدر السابق ، جـ ١ ص ١٥٨ — ١٨٩ .

(١٧١) ذكر ابن الاثير الصلح مع الجراجمة فى أحداث سنة (٦٩ هـ) والصلح مع الامبراطور البيزنطى بشأن الجراجمة فى أحداث سنة (٧٠ هـ) وأثبتت الاحداث بعد نظر عبد الملك بن مروان ازاء هذه المعاهدة اذ ترتب عليها تدمير مقاومة هؤلاء الجراجمة أو المردة باستقرارهم فى داخـــل

=

وما فعله معاوية بن أبى سفيان معهم من قبل فيقول : « واقتدى فى صلحه بمعاوية حين شغل بحرب أهل العراق ، فانه صالحهم على أن يؤدى اليهم مالا وارتهن منهم رهناء وضعهم فى بعلبك »[١٧٢] .

وربط البلاذرى أيضا بين ضعف الدولة بسبب النزاع بين الأمويين والعباسيين — والذى انتهى بسقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية — وبين هجوم الروم على ثغور الشام فقال : « ولما كانت سنة ثلاث وثلاثين ومئة أقبل قسطنطين الطاغية عامدا لملطية »[١٧٣] ثم يذكر هزيمة المسلمين بسبب انشغال الدولة عن الدفاع عن الثغور فيقول « فأناخ على ملطية فحصر من فيها والجزيرة يومئذ مفتونة .. » ثم يذكر قول قسطنطين لأهل ملطية « يا أهل ملطية أنى لم آتيكم إلا على علم بأمركم وتشاغل سلطانكم عنكم ، انزلوا على الأمان واخلوا المدينة ، وأخربها وأمضى عنكم »[١٧٤] .

كذلك ربط البلاذرى بين قوة الدولة واحجام الروم عن الهجوم عليها فذكر اهتمام الخليفة المنصور بتعمير الثغور وشحنها بالجند فيقول « وأقبل قسطنطين الطاغية فى أكثر من مئة ألف فنزل جيحان فبلغه كثرة العرب فأحجم عنها »[١٧٥] .

=

الدولة البيزنطية ، وفتح الطريق أمام المسلمين للاستيلاء على آسيا الصغرى فى سهولة ، انظر ابن الاثير : الكامل ، جـ ٢ ص ٤٠٠ ، جـ ٤ ص ٢ ، حسنين ربيع : دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٣ م ، ص ٩٤ ، ٩٦ .

(١٧٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٨٩ — ١٩٠ .

(١٧٣) ملطية : بلدة من بلاد الروم فتحها المسلمون وهاجمها الروم ثم حصنها الخليفة المنصور العباسى فى سنة ١٤٠ هـ ، وانظر ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٥ ص ١٩٢ .

(١٧٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٢٢ .

(١٧٥) نفسه ، ص ٢٢٣ .

وربط البلاذرى أيضـا بين فسـاد الوالى وقبوله الهدايا وبين ضعفه وفساد الأحوال بعده فيقـول عن بطاركة أرمينية « ووليهم خالد بن يزيد بن مزيد فى خلافة المأمون ، فقبل هداياهم ، وخلطهم بنفسه فأفسدهم ذلك من فعله ، وجرأهم على من بعده من عمـال المأمون »[١٧٦] .

وينتقد أوضاع المسلمين ، فيشير لتغير أحوالهم عما كانوا عليه فى عهودهم الأولى ، فيذكر أن سبب امتناع رتبيل ملك سجستان عن دفع الدراهم التى كان يدفعها للمسلمين لصلح كان بينه وبين الحجاج ابن يوسف الثقفى فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ، كان بسبب استهانته بأمر المسلمين فى عهد يزيد بن عبد الملك (١٠١ — ١٠٥ هـ / ٧٢٠ — ٧٢٤ م) فيقول : « ثم ولى يزيد بن عبد الملك فلم يعط رتبيل عماله شيئا . قال : ما فعل قوم كانوا يأتونا خماص البطون سود الوجوه من الصلاة نعالهم خوص ؟ قالوا : انقرضوا . قال : أولئك أوفى منكم عهدا وأشد بأسا ، وإن كنتم أحسن منهم وجوها . وقيل له : ما بالك كنت تعطى الحجاج الأتاوه ولا تعطينا ؟ فقال كان الحجاج رجلا لا ينظر فيما أنفق اذا ظفر ببغيته ولو لم يرجع اليه درهم ، وأنتم لا تنفقون درهما الا اذا طمعتم فى أن يرجع اليكم مكانه عشرة ، ثم لم يعط أحدا من عمال بنى أمية ولا عمال أبى مسلم على سجستان من تلك الأتاوة شيئا »[١٧٧] .

(جـ) ونرى الجانب النقدى لدى البلاذرى أيضا فى ندرة ما حكاه من أخبار الخوارق والمعجزات وبعده عن أسلوب التهويل ، وعندما كان يتعرض لبعضها كان ينقده وينفى وجوده ، فمثلا روى عن أحد أبواب مسجد الكوفة والمسمى « باب الفيل » روايات فى سبب تسميته بهذا الاسم ومنها رواية يقال فيها « أن ساحرا أرى

---

(١٧٦) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٤٧ .

(١٧٧) نفسه ، ص ٤٩٣ .

الناس أنه أخرج من هذا الباب فيلا على حمار ، وذلك باطل » ، ثم يذكر الرواية الصحيحة فى نظره ويقول أنها أثبت الروايات[١٧٨] .

(د) ونرى الجانب النقدى لدى البلاذرى فى تعليقاته على الأخبار التى يسوقها والتى تكشف عن عاطفتــه تجاه الموقف الذى يتحدث عنه فيعلق على معركة جالولاء قائلا : « فاقتتلوا قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله ، رميا بالنبل وطعنا بالرماح حتى تقصفت ، وتجالدوا بالسيوف حتى انثنت »[١٧٩] ، ويعبر عن قوة المسلمين واصرارهم على النصر ، بقوله : « وركب المسلمون أكتافهم يقتلونهم قتلا ذريعا حتى حال الظلام بينهم »[١٨٠] ، ويعبر عن طول مدة الحصار فيقول : « ... حتى أكلوا الرطب مرتين »[١٨١] ، ويقارن بين معركتين فيقول : « ... وكان يومها فى صعوبته وعظيم النعمة على المسلمين فيه كيوم القادسية »[١٨٢] ، ويعبر عن اعجابه بحبيب بن مسلمة الفهرى أحد أبطال الفتوحات فيقول : « كان حبيب ذا أثر جميل فى فتوح الشام وغزو الروم »[١٨٣] ، ويظهر تقديره لجهود الرشيد فى حرب الروم فيقول : « وقد رأينا من اجتهاد أمير المؤمنين هارون فى الغزو ونفاذ بصيرته فى الجهاد أمرا عظيما ، أقام من الصناعة ما لم يقم قبله ، وقسم الأموال فى الثغور والسواحل وأشجى الروم وقمعهم »[١٨٤] .

(هـ) ويظهر موقف البلاذرى من الدولتين العباسية والأموية فى تعبيره عند الحديث عن خلفاء كل منهما ، فيظهر اعجابه بالعباسيين ،

---

(١٧٨) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٥٣ .
(١٧٩) نفسه ، ص ٣٢٤ .
(١٨٠) نفسه ، ص ٣٢٤ .
(١٨١) نفسه ، ص ٣٢٢ .
(١٨٢) نفسه ، ص ٤٧٧ .
(١٨٣) نفسه ، ص ٢٣٤ .
(١٨٤) نفسه ، ص ١٩٣ .

فى وصفه الدولة العباسية « بالدولة المباركة »[١٨٥] ، ويظهر أيضا فى احترامه للخلفاء العباسيين بتلقيب كل منهم بالخليفة أو بأمير المؤمنين ، وترحمه عليهم[١٨٦] ، هذا بعكس الخلفاء الأمويين الذين ذكرهم بأسمائهم المجردة دون تلقيبهم بالخلفاء[١٨٧] ، فيما عدا ، الخليفة عثمان بن عفان الذى ترحم عليه ، وعمرو بن عبد العزيز الذى ترضى عليه[١٨٨] ، أما عن الأمويين بالأندلس فلم يذكرهم ولا حتى بالاسم ، فكان عند حديثه عن الامير الأموى يذكره بقوله « الأموى صاحب الأندلس »[١٨٩] .

(و) اهتم البلاذرى بالكشف عن مواطن العبرة والعظة فى أحداث التاريخ وهذا يمثل تقييما ونقدا للحدث التاريخى من وجهة نظره فهو يتحدث مثلا عن حسن الجوار فيقول : « أراد الدارمى بيع داره فقال : أبيعها بعشرة آلاف درهم خمسة آلاف ثمنها ، وخمسة لجوار فيروز ، فبلغ فيروز ذلك فقال : امسك عليك دارك وأعطاه عشرة آلاف درهم »[١٩٠] . ويتحدث عن الايمان بقضاء الله « وفضل الله يؤتيه من يشاء »[١٩١] ، ويتحدث عن الوفاء بالعهد والمساواة بين المسلمين ، فيذكر أن المسلمين حاصروا مدينة « شهرياج » احدى مدن كرمان ، وظلوا أمامها شهرا كاملا حتى كادوا أن يفتحوها فخرج أهلها للمسلمين وأظهروا لهم أمانا كتبه وألقاه اليوم أحد عبيد المسلمين وكان من أهل البلد ، فكتبوا الى الخليفة عمر بن الخطاب يسألونه عن حكم هذا

---

(١٨٥) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٤٦ ، ٣٥٢ .

(١٨٦) نفسه ، ص ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٤ ، ٢٧٧ .

(١٨٧) نفسه ، ص ١٠٧ ، ١٢٢ ، ١٤٠ ، ٢٧٨ .

(١٨٨) نفسه ، ص ٢٢٠ ، ٤١١ .

(١٨٩) نفسه ، ص ٢٢٧ .

(١٩٠) نفسه ، ص ٤٣٣ .

(١٩١) نفسه ، ص ٤٤٠ .

الأمان فرد عليهم قائلا : « العبد المسلم من المسلمين ذمته كذمتهم فلينفذ أمانه »[١٩٢] .

وهكذا نجد أن منهج البلاذرى فى نقد وتمحيص الروايات التاريخية فى كتابه « فتوح البلدان » يدل على مدى اتساع أفق البلاذرى وعمق خلفيته التاريخية ومدى حرصه على الدقة والضبط ، وهذا يضفى على كتاب « فتوح البلدان » أهمية كبيرة بين غيره من المؤلفات المعاصرة له ، فقد أوضحت المقارنات التى قمنا بها بين منهج النقد لذى البلاذرى وغيره من المؤرخين مدى تفوق البلاذرى فى هذا المجال ، فابن عبد الحكم فى كتابه « فتوح مصر وأخبارها » . لا ترد فيه أى اشارة لنقد الأخبار التى يرويها ، فيما عدا تعبيره فى أحيان قليلة عن عدم تأكده من الخبر الذى يرويه بقوله فى بداية الخبر « ويقال »[١٩٣] ، وقوله فى نهاية الخبر « والله أعلم »[١٩٤] ، وكذلك نجد أبو حنيفة الدينورى فى كتابه « الأخبار الطوال » يسرد المادة التاريخية فى أسلوب روائى متصل دون التعرض لنقد رواياته ، ولم نجد فى كتابه غير اشارة واحدة فقط يعبر فيها عن صحة الخبر الذى يسوقه بقوله « والذى صح عندنا وثبت »[١٩٥] . وقد أوقعه عدم نقده وتمحيصه للروايات فى أخطاء منها على سبيل المثال قبوله ، نصا مسجوعا لنسخة معاهدة فى الجاهلية[١٩٦] بين اليمن وربيعة ، وفى مطلعها كلمات التوحيد ، ولم يخامره أى شك فى صحتها ، مع أن أهل اليمن كانوا وثنيين ويتكلمون لغتهم الجنوبية الخاصة ويدونون

---

(١٩٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٤٨١ .

(١٩٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ، تحقيق محمد صبيح ، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٤ م ، ص ٥٧ ، ٦٣ ، ٩٢ .

(١٩٤) نفسه ، ص ٩٢ ، ١١٥ .

(١٩٥) الدينورى : المصدر السابق ، ص ٤٠٢ .

(١٩٦) إنظر نص المعاهدة ، الدينوري : المصدر السابق ، ص ٣٥٣ — ٣٥٤ .

بالخط المسند[١٩٧] ، كما أن ابن أعثم الكوفى فى كتابه « الفتوح » لا ترد لديه أى اشارة لنقد مروياته ، ويكتفى بسرد الأخبار دون التعليق عليها[١٩٨] . أما الطبرى فى كتابه « تاريخ الأمم والملوك » فانه يذكر عدة روايات حول الموضـوع الواحد ، ويتخذ من هـذه الروايات موقفا حياديا ، فيتجنب نقدها ، تاركا للقارىء مهمة الاختيار لما يراه[١٩٩] ، واذا كانت تلك أمانة تقدر لعلماء الحديث فانها فى التاريخ نقطة نقص[٢٠٠] ، فقد أوقع ذلك الموقف الطبرى فى بعض الأخطاء ، فقد وردت لديه فى بعض الأحيان روايات غير معقولة أخذ عليه ابن الأثير[٢٠١] ايرادها على صورتها دون نقد أو تمحيص مع أنها « منافية للمعقول ... لا يجوز أن تسطر فى الكتب » كما أخذ عليه ابن خلدون[٢٠٢] بعض ما روى عن سبب نكبة البرامكة » .

منهج البلاذرى فى استخدام الموارد :

دراسة موارد البلاذرى فى كتاب « فتوح البلدان » توضح لنا مدى ما تمتع به هذا المؤرخ من عمق الفكر التاريخى المتأثر بمنهج من تتلمذ عليهم من علماء الحديث مما ساعده على اختيار موارده التى استعان بها فى تأريخ كتابه ، وقد أظهر منهجه فى تناول هذه الموارد

---

(١٩٧) شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ص ٢٤٩ .

(١٩٨) ابن اعثم الكوفى : الفتوح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، جـ ١ ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، جـ ٨ ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

(١٩٩) انظر على سبيل المثال الروايات التى ذكرها عن اختـلاف الرواة فى تحديد السنة التى فتحت فيها مصر ، الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٢٢٦ .

(٢٠٠) عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ، ص ٥٦ ، شـاكر مصطفى : المرجع السـابق ، ص ٢٥٩ .

(٢٠١) انظر ، ابن الأثير : الكامل ، جـ ١ ص ١٥ .

(٢٠٢) انظر ، ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٣٠ ، شـاكر مصطفى ، المرجع السـابق ، ص ٢٥٩ .

مدى أمانته العلمية ، ودقته الشديدة ، ولا شك أن حرص البلاذرى على ذكر موارده فى كل خبر نقله أو سمعه يقدم لنا خدمة عظيمة فى دراسة مصادر معلوماته ، والتعرف على منهجه فى استخدام هذه المصادر ، دون الوقوع فى لبس أو غموض ، وأهم ما يتصف به منهج البلاذرى فى استخدام موارده أنه حرص على تنوعها ، مما جعل من كتاب « فتوح البلدان » مزيجا فذا من المعارف والأخبار ، وهذا التنوع يأخذ أشكالا متعددة تتضح فيما يلى :

أولا : أخذ البلاذرى أخباره عن شيوخ ذوى تخصصات متنوعة ، لهم منزلة كبيرة فى مجال تآليفهم فنجد من بين شيوخه مشاهير المحدثين ، والاخباريين ، والنسابين والفقهاء ، والأدباء[٢٠٣] وهذا دليل على تنوع الأخبار التى تلقاها وكثرتها .

ثانيا : لم يكتف البلاذرى بأخذ معلوماته عن شيوخ بغدادين حيث محل اقامته ، ولكنه حرص على تنوع موارده بأخذ معلوماته من شيوخ من بلدان مختلفة فارتحل الى عدد من بلدان العراق والشام وسمع من شيوخ كل بلد ونقل عنهم فى كتابه ما سمعه ، وقد أشارت

---

(٢٠٣) انظر فهرس شيوخ البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٥٨٨ — ٥٩٥ ، وقد أحصينا الرواة الذين روى البلاذرى عنهم فى كتابه « فتوح البلدان » فوجدنا عددهم كبيرا يصل الى حوالى (١٤٥) شيخا ووجدنا أن اكثر من روى عنهم كان الحسين بن الأسود العجلى روى عنه (٨٠) رواية ، ومحمد بن سعد كاتب الواقدى روى عنه (٦٨) رواية ، وأبى عبيدة القاسم بن سلام روى عنه (٦٢) رواية ، وعمرو بن محمد الناقد روى عنه (٤٢ رواية) ، والعباس بن هشام الكلبى روى عنه (٣١) رواية ، وأبو الحسن المدائنى روى عنه (٢٩) رواية ، والواقدى روى عنه (٢٩) رواية ، ، وبكر بن الهيثم روى عنه (٢٦) رواية ، وابى حفص الدمشقى (١٤) رواية ، والوليد بن صالح (١٤) رواية ، اما ما سواهم فقد اخذ عنهم أخبارا أقل .

المصادر[٢٠٤] الى رحلاته والشيوخ الذين سمع منهم ، كما أشار هو نفسه فى أسانيده الى من أخذ منهم من أهل كل بلد ، ففى فتوح الشام مثلا ، يذكر من مصادره أبى حفص الدمشقى[٢٠٥] ، ومحمد بن مصفى الحمصى[٢٠٦] ، وشيخ من أهل حمص[٢٠٧] ، ورجل من أهل اللاذقية[٢٠٨] ، وعن فتوح السواد مثلا يذكر من مصادره أبى مسعود الكوفى[٢٠٩] ، وأحمد بن حماد الكوفى[٢١٠] ، ووهب بن بقية الواسطى[٢١١] ، ومشايخ من أهل الأنبار[٢١٢] ، وشيخ من الكوفيين[٢١٣] ، وعدة من البصريين[٢١٤] ، وشيخ من أهل واسط[٢١٥] ، ولا شك أن أخذه الأخبار من أهل كل بلد من العارفين بأمورها يضفى على مادته العلمية مزيدا من الثقة والصدق .

ثالثا : استقى البلاذرى معلوماته من بعض المصادر الرسمية فى الدولة ، فأخذ عن الخلفاء حيث يذكر ذلك بقوله : « أخبرنى أمير المؤمنين المتوكل رحمه الله ... »[٢١٦] ، كما أخذ عن بعض الكتاب

---

(٢٠٤) انظر ، ابن عساكر ، المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٦٩ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٥ ص ٩١ ، الكتبى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ١٥٥ ، الذهبى : سير الاعلام ، جـ ١٣ ص ١٦٢ .

(٢٠٥) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٤ .

(٢٠٦) نفسه ، ص ١٦٩ .

(٢٠٧) نفسه ، ص ١٥٩ .

(٢٠٨) نفسه ، ص ١٥٧ .

(٢٠٩) نفسه ، ص ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٢٥ .

(٢١٠) نفسه ، ص ٣٣٦ .

(٢١١) نفسه ، ص ٣٣٩ .

(٢١٢) نفسه ، ص ٣٠١ .

(٢١٣) نفسه ، ص ٣٤١ .

(٢١٤) نفسه ، ص ٤٥٦ .

(٢١٥) نفسه ، ص ٣٥٥ .

(٢١٦) نفسه ، ص ١٧٣ .

فى الدواوين ، فيقول : « حدثنى بعض من أثق به من الكتاب ... »[٢١٧] ، ويقول : « ... عن مشايخ من كتاب الرقة »[٢١٨] ويقول أيضا : « قال بعض الكتاب ... »[٢١٩] .

رابعا : أخذ البلاذرى معلوماته أيضا عن طريق مكاتبة علماء البلاد عن شئون بلادهم ، فيذكر أن قاضى قاليقلا[٢٢٠] كتب اليه بالخبر الذى رواه فى أمر فتحها ، فيقول : « والخبر الأول أثبت حدثنى به عدة من مشايخ أهل قاليقلا وكتب الى به العطاف بن سفيان أبو الأصبغ قاضيها[٢٢١] .

خامسا : أخذ البلاذرى معلوماته أيضا عن طريق الاطلاع على السجلات الرسمية فى الدواوين فيقول مثلا : « ولم يكن لهذه الدعوى ثبت فى دواوين الحضرة ووجد فى ديوان مصر »[٢٢٢] .

سادسا : استقى البلاذرى معلوماته من الوثائق التى احتفظ بها أهلها ، فيقول : « ... وجد فى قراطيس هدم الحيرة »[٢٢٣] ، وعن الصلح الذى عقده خالد بن الوليد مع أهل الحيرة أثناء الفتح يقول : « وكتب لهم بذلك كتابا قد قرأته »[٢٢٤] . وعن كتاب الصلح الذى أعطاه الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل مقنا يقول : « وأخبرنى بعض أهل مصر أنه رأى كتابهم بعينه فى جلد أحمر دارس الخط ، فنسخه وأملى على نسخته »[٢٢٥] .

---

(٢١٧) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٩١ .
(٢١٨) نفسه ، ص ٢١٤ .
(٢١٩) نفسه ، ص ٣٣٤ .
(٢٢٠) قاليقلا : مدينة من نواحى خلاط فى ارمينية . أنظر ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ص ٣٠٠ .
(٢٢١) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٣٥
(٢٢٢) نفسه ، ص ٢٨١ .
(٢٢٣) نفسه ، ص ٣٥٠ .
(٢٢٤) نفسه ، ص ٢٩٨ .
(٢٢٥) نفسه ، ص ٧١ — ٧٢ .

سابعا : حصل البلاذري على معلوماته أيضا عن طريق المشاهدة ، ففي رحلته الى دمشق شاهد المسجد الأموى وسجل مشاهدته بقوله : « وبمسجد دمشق فى الرواق القبلى مما يلى المئذنة كتاب فى رخامه بقرب السقف مما أمر ببنائه أمير المؤمنين الوليد سنة ست وثمانين »[٢٢٦] ، ويشير الى مشاهدته فى موانى الشام فيتحدث عن أحد حصون ميناء طرابلس فى الشام ويقول : « وهو الذى فيه المينا اليــوم »[٢٢٧] ، ويتحدث عن قوم من نصارى العرب ويذكر رؤيته لهم فيقول : « فمنهم قوم بتكريت[٢٢٨] قد رأيتهم »[٢٢٩] .

ثامنا : أخذ البلاذرى مادته العلمية أيضا عن طــريق الإطلاع على الكتب والمدونات التى صنفت من قبله ولم يعاصر مؤرخيها ، وعلى الرغم من أن البلاذرى لم يذكر أسماء هذه المدونات فى كتابه « فتوح البلدان » الا فيما ندر[٢٣٠] ، إلا أنه ذكر أسماء المؤلفين ونص على الأخذ من مؤلفاتهم عند توثيقه الأخبار التي يرويها عنهم ، فكان يذكر الالفاظ الدالة على أخذه من مصــادر مدونه لهم بقوله : « قــال الواقدى »[٢٣١] وقوله : « فكان الواقدى يقول »[٢٣٢] ، وقوله :

---

(٢٢٦) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٤٩ .

(٢٢٧) نفسه ، ص ١٥١ .

(٢٢٨) تكريت : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل ، وهي اقرب لبغداد بينهما ثلاثون فرسخا ، انظر ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢ ص ٣٨ .

(٢٢٩) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٧٣ .

(٢٣٠) نفسه ، ص ١٩٥ ، ٤٣١ .

(٢٣١) نفسه ، ص ٩٦ ، ٣٠٥ ، ٣١٣ ، ٣٢٣ ، عاصر البلاذرى الواقدى فترة قصيرة ، ولم يزل صغيرا فالواقدى (ت ٢٠٧ هـ) والبلاذرى ولد كما رجحنا فى آواخر العقد التاسع من القرن الثاني الهجري، ولهذا فمعظم أخباره عن الواقدى كانت من مصنفاته أو عن طريق رواية ابن سعد .

(٢٣٢) البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٣١٧ .

« وروى أبو مخنف »[٢٣٣] ، أو « وقال الكلبى »[٢٣٤] ، أو « وروى سيف »[٢٣٥] ، أو « وعن الشعبى قال »[٢٣٦] . وتطول قائمة من أخذ البلاذرى عن مدوناتهم ولم يعاصرهم ، فالى جانب أبى مخنف لوط ابن يحيى (ت ١٥٧ هـ) ، وهشام بن محمد الكلبى (ت ٢٠٤ هـ) وسيف بن عمر (ت ١٨٠ هـ) ، والشعبى ، أخذ عن الهيثم بن عدى الطائى (ت ٢٠٩ هـ)[٢٣٧] ، وأبى عبيد معمر بن المثنى (ت ٢١٠)[٢٣٨] وغيرهم . وكان البلاذرى أحيانا فى رواياته لا يذكر المصنفات ولا مؤلفيها، ويكتفى بذكر الألفاظ الدالة على أخذه من مصادر مدونة كقولة : « وقال »[٢٣٩] ، وقوله : « وقالوا »[٢٤٠] ، وقوله : « قال بعض الرواة »[٢٤١] ، وقوله : « قد روى »[٢٤٢] ، وقوله : « ذكروا »[٢٤٣] . ومن المرجح أنه أطلع أيضا على مدونات من عاصره من الشيوخ ، فليس من المعقول أن يأخذ من شيوخه دون الاطلاع على مدوناتهم الى جانب سماعه منهم .

---

(٢٣٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٩٩ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٦ ، ٢٩٧ ، ٣١٠ ، ٤٦٤ ، ٤٨٧ .

(٢٣٤) نفسه ، ص ٥٩ ، ٨٧ ، ٢١٠ ، ٢٧٠ ، ٣١٥ ، ٣٤٨ ، ٣٧٤ ، ٣٨٥ ، ٤٣٢ ، ٤٥٨ .

(٢٣٥) نفسه ، ص ٣١١ .

(٢٣٦) نفسه ، ص ٣١٥ .

(٢٣٧) نفسه ، ص ٨٣ .

(٢٣٨) نفسه ، ص ٤٢٧ ، ٤٣٩ ، ٤٧٩ ، ٤٨٤ ، ٤٩٩ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ .

(٢٣٩) نفسه ، ص ١٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ١٢٥ ، ٥٥٤ .

(٢٤٠) نفسه ، ص ١١٧ ، ٣٠١ ، ٣١٥ ، ٤٠٤ ، ٤٤٣ ، ٥١٧ ، ٥٢٤ ، ٥٣٦ .

(٢٤١) نفسه ، ص ١٢١ ، ١٣٤ .

(٢٤٢) نفسه ، ص ١٤٥ ، ٣٨٤ .

(٢٤٣) نفسه ، ص ٤٧١ .

تاسعا : استقى البلاذرى مادته العلمية أيضا عن طريق المشافهة والسماع على أشهر شيوخ عصره ، واستعمل الألفاظ الدالة على ذلك فكان يسبق اسم الشيخ بقوله : « حدثنى أو حدثنا »(٢٤٤) أو يقول : « حدثنى من أثق به »(٢٤٥) ، أو يقول : « سمعت بعض أهل الخبرة »(٢٤٦) أو يقول : « سمعت من يذكر »(٢٤٧) . وتمثل روايات البلاذرى التى أخذها عن طريق المشافهة والسماع معظم مصادر رواياته .

حرص البلاذرى فى رواية معظم أخباره فى كتاب « فتوح البلدان » على اتباع طريقة المحدثين فى ذكر أسانيد(٢٤٨) الروايات ، واستعمل البلاذرى الاسناد بطرق مختلفة عبر بها عن طريقة وصول الخبر اليه ، وهى كما يأتى :

أولا : استعمل البلاذرى فى رواية معظم أخباره المسند الموصول ، كقوله : « حدثنا محمد بن حاتم قال : حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال : حدثنا عبد الله بن عامر الأسلمى عن عمران ابن أبى أنس عن سهل بن سعد ، عن أبى بن كعب قال »(٢٤٩) .

---

(٢٤٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣١٨ ، ٤١٩ ، ٤٦٦ ، ٤٦٩ .

(٢٤٥) نفسه ، ص ١٤ .

(٢٤٦) نفسه ، ص ٧٥ .

(٢٤٧) نفسه ، ص ٢٢٢ ، ٢٦٨ .

(٢٤٨) بلغ عدد الروايات التى وردت فى كتاب فتوح البلدان (١١١٥) رواية ، ذكر البلاذرى منها حوالى (٧٥٥) رواية مسنده الى شيوخ ذكر اسماءهم ، وبالرجوع الى رجال السند الذين امتلأت بهم صفحات الكتاب ومقارنتهم برجال السند فى كتاب البلاذرى « أنساب الأشراف » نجد الأكثرية من هؤلاء الرجال متفقة فى الكتابين ، انظر محمد حميد الله مقدمة كتاب أنساب الأشراف ، ص ٢٩ ، وانظر على سبيل المثال الاسانيد فى كتاب الأنساب ص ٧٩ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٣٥١ ، ٣٩٥ ، ٤٥١ .

(٢٤٩) البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٣ .

ثانيا : واستعمل البلاذرى أحيانا المسند المقطوع ، فكان يورد اسم الشيخ دون ذكر سلسلة اسناده كقوله : « حدثنى محمد بن سعد »[٢٥٠] ، وقوله : « وقال هشام بن محمد الكلبى »[٢٥١] ، وقوله « قال أبو مخنف »[٢٥٢] وقد استعمل البلاذرى الاسناد المقطوع غالبا عند أخذه من مصدر سلسلة اسناده معروفة اذ كانت الآراء عن المؤرخين السابقين قد استقرت فى عهده ، ويتضح ذلك فى قوله : « عن الواقدى فى اسناده »[٢٥٣] ، وقوله : « وحدثنى هشام بن عمار فى اسناد له لم أحفظه »[٢٥٤] .

ثالثـا : استعمل البلاذرى الاسناد الجمعى فكان يعتمد عدة موارد للحدث التاريخى الواحد ليدلل على اتفاق الرواة على الخبر ، وفى الوقت ذاته يتخلص من تكرار ذكر الاسناد وكمثال على ذلك قوله : « حدثنا عمرو الناقد والحسين بن الأسود قالا : حدثنا وكيع بن الجراح قال : حدثنى العمرى عن نافع »[٢٥٥] ، وقوله : « قال أبو عبيدة بن المثنى وعبد الملك بن قريب الأصمعى وغيرهما »[٢٥٦] ، وقوله : « قال مالك ، وابن أبى ذئب ، وجميع أهل الحجاز من الفقهاء ، وسفيان الثورى ، وأبو يوسف »[٢٥٧] وقوله : « حدثنى محمد بن اسماعيل من ساكنى برذعة ، وغيره عن أبى براء عنبسة بن بحـر الأرمنى ، وحدثنى محمد بن بشر القالى عن أشياخه وبرمك بن عبد الله الديبلى ، ومحمد بن المخيس الخلاطى وغيرهم »[٢٥٨] .

---

(٢٥٠) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٣ .
(٢٥١) نفسه ، ص ٨٥ ، ١٣٥ ، ١٤٢ .
(٢٥٢) نفسه ، ص ٩٩ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤١ .
(٢٥٣) نفسه ، ص ١٦٨ .
(٢٥٤) نفسه ، ص ١٦٩ .
(٢٥٥) نفسه ، ص ٢٩ .
(٢٥٦) نفسه ، ص ٥٩ .
(٢٥٧) نفسه ، ص ٨٩ .
(٢٥٨) نفسه ، ص ٢٣١ .

رابعا : استعمل البلاذرى الاسناد الى مجاهيل ، فكان يسند أخباره الى رواة سمع منهم دون ذكر أسماءهم ، كقوله : « حدثنى بعض المشايخ »[٢٥٩] ، وقوله : « حدثنى جماعة من أهل العلم »[٢٦٠] وقوله : « سمعت من بعض العلماء »[٢٦١] ، وقوله : « أخبرنى قوم من أهل المعرفة »[٢٦٢] ، وقوله : « سمعت بعض أهل الخبرة »[٢٦٣] .

خامسا : وأسند البلاذرى أيضا أخباره لمجاهيل ولكن بلادهم معلومة كقوله : « أخبرنى بعض أهل اليمن »[٢٦٤] وقوله : « حدثنى مشايخ من أهل الأنبار »[٢٦٥] وقوله : « حدثنى شيخ من أهل واسط »[٢٦٦] ، وقوله : « حدثنى جماعة من أهل البصرة »[٢٦٧] .

سادسا : وكان البلاذرى فى بعض الأحيان يسند رواياته الى مجاهيل ومن بينهم معلوم كقوله : حدثنى جماعة من مشايخ أهل أنطاكية منهم ابن برد الفقيه »[٢٦٨] ، وقوله : « حدثنى بعض أهل العلم من الشاميين ، وأبو عبيدة القاسم بن سلام »[٢٦٩] .

---

(٢٥٩) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣٦٥ .
(٢٦٠) نفسه ، ص ١٥٣ ، ١٧٠ ، ٣٥٨ ، ٤٣٧ ، ٤٨٠ .
(٢٦١) نفسه ، ص ٧٩ .
(٢٦٢) نفسه ، ص ١٨٧ .
(٢٦٣) نفسه ، ص ٧٥ .
(٢٦٤) نفسه ، ص ١٢٥ .
(٢٦٥) نفسه ، ص ٣٠١ .
(٢٦٦) نفسه ، ص ٣٥٥ .
(٢٦٧) نفسه ، ص ٤٥٤ .
(٢٦٨) نفسه ، ص ١٧٥ .
(٢٦٩) نفسه ، ص ١٨٣ .

سابعا : كان البلاذرى أحيانا يورد رواية الشيخ دون ذكر اسمه وينفيها عن الشيخ الذى يذكر اسمه ، كقوله : « وقال غير الحسن بن صالح »[٢٧٠] وقوله : « قال : غير هشام بن الكلبى »[٢٧١] ، وقوله : « قال غير أبى عبيدة »[٢٧٢] .

ثامنــا : كان البلاذرى يذكر فى أغلب أسانيده اسم الشيخ الذى يروى عنه كاملا كقوله : « قال محمد بن عمر الواقدى »[٢٧٣] وقوله : « حدثنى عباس بن هشام الكلبى »[٢٧٤] ، وقوله : « حدثنى أبو حفص الدمشقى »[٢٧٥] ، وقوله : « قال على بن محمد المدائنى »[٢٧٦] . وكان البلاذرى فى أحيان أخرى يكتفى بذكر لقب الشيخ اعتمادا على شهرته فيقول فى بعض الأسانيد : « قال الواقدى »[٢٧٧] ، ويقول : « قال ابن الكلبى »[٢٧٨] ويقول : « حدثنى أبو حفص »[٢٧٩] ، ويقول : « قال هشام »[٢٨٠] ويقول : « حدثنى المدائنى »[٢٨١] .

تاســعا : على الرغم من اهتمام البلاذرى باتباع طريقة المحدثين فى توثيق معظم رواياته بذكر الرواة فى سلسلة الاسناد ، إلا أن بعض الروايات وردت لديه فى كتاب « فتوح البلدان » بدون اسناد

---

(٢٧٠) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٥٦٩ .
(٢٧١) نفسه ، ص ١٠٢ .
(٢٧٢) نفسه ، ص ٥٠٣ .
(٢٧٣) نفسه ، ص ٥١ .
(٢٧٤) نفسه ، ص ٦٠ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٩ ، ٩٨ ، ١٥٣ ، ٣٩١ .
(٢٧٥) نفسه ، ص ١٠٧ ، ١٣٠ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٨٠ .
(٢٧٦) نفسه ، ص ٥٥ ، ٣٠٣ ، ٣٤٠ ، ٤٢٢ ، ٤٤٠ .
(٢٧٧) نفسه ، ص ٦٧ ، ٨٢ ، ١١١ ، ١٣٢ ، ١٤٦ ، ٢٩٦ .
(٢٧٨) نفسه ، ص ٢٧ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ .
(٢٧٩) نفسه ، ص ١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٣٠ .
(٢٨٠) نفسه ، ص ١٤٨ .
(٢٨١) نفسه ، ص ٦٦ ، ٣٤٤ ، ٣٨٢ ، ٤٦٠ ، ٥٠٢ ، ٥٦٩ .

ومسبوقة بكلمة « قالوا : »[٢٨٢] وهذه الروايات فى الغالب كانت مقبولة لدى عامة المؤرخين ويجمعون عليها ، وقد أوضح البلاذرى المنهج الذى اتبعه فى اسناد هذه الروايات فقال : « قال أحمد بن يحيى بن جابر أخبرنى جماعة من أهل العلم بالحديث والسيرة وفتوح البلدان سقت حديثهم واختصرته ورددت من بعضه على بعض أن ••• »[٢٨٣] ، ويقول أيضا : « عن قوم من أهل العلم بأمور أرمينية سقت حديثهم ورددت من بعضه على بعض قالوا »[٢٨٤] أما الروايات التى وردت لديه بدون اسناد ومسبوقة بكلمة قال : »[٢٨٥] فهى روايات يرويها من معلوماته الشخصية ، قد أخذها من رواية شفوية أو من كتاب مدون •

كشفت المقارنات التى قمنا بها بين موارد البلاذرى المسندة التى ذكرها وبين غيره من المؤرخين تفوق البلاذرى وتميز منهجه على غيره ، فابن أعثم الكوفى فى كتابه « الفتوح » لا يسند رواياته ويكتفى بسرد الحوادث والأخبار مسبوقة بكلمة « يقال »[٢٨٦] ، أما اليعقوبى فى كتابه « التاريخ » فقد أهمل الاسناد إلا فى حالات نادرة[٢٨٧] واكتفى بذكر مصادره الأساسية فى مطلع كتابه فذكر اسماء من أخذ عنهم

---

(٢٨٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣٩ ، ١٢٣ ، ٢٢٥ ، ٣٤٩ ، ٤١٨ ، بلغت الروايات المسبوقة بكلمة « قالوا » حوالى (٢٤٦ رواية) .

(٢٨٢) نفسه ، ص ٣٩ ، ١٢٣ ، ٢٢٥ ، ٣٤٩ ، ٤١٨ ، بلغت الروايات المسبوقة بكلمة « قالوا » حوالى (٢٤٦ رواية) .

(٢٨٣) نفسه ، ص ١٠ .

(٢٨٤) نفسه ، ص ٢٣١ .

(٢٨٥) نفسه ، ص ١٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ١١٦ ، ١٢٥ ، ٥٥٤ ، بلغت الروايات المسبوقة بكلمة « قال » (٩ روايات) .

(٢٨٦) ابن أعثم الكوفى : الفتوح ، ج ١ ، ص ٤٥ ، ١٣٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

(٢٨٧) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، ج ٢ ص ٢٠٥ ، ٢٤٥ .

دون ذكر مصنفاتهم[٢٨٨] ، أما أبو حنيفة الدينورى فى كتابه « الأخبار الطوال » فهو يهمل الأسانيد ولا ينص على غالب مصادره ، وانما ذكر فى أول كتابه « وجدت فيما كتب أهل العلم بالأخبار الأول »[٢٨٩] ثم يسرد رواياته فى أسلوب قصصى ؛ ويذكر قبل الرواية كلمة « قالوا » ، أو كلمة « قال »[٢٩٠] ، وقد بلغ عدد الرواة الذين أسند اليهم (٢١) شيخا فقط[٢٩١] .

أما « الكلاعى » فى كتابه « الاكتفاء » فعلى الرغم من أنه كان حافظا للحديث يعلم أسانيده ورجاله إلا أنه لم يتبع طريقة المحدثين فى عرض مادته العلمية ولم يلتزم نسبة كل قول الى صاحبه ولا ذكر كل مرجع فيما ينقله بل يسرد أحداثه بدون اسناد مكتفيا بذكر المصادر التى رجع اليها ولخص مادته التاريخية منها فى مقدمة كتابه[٢٩٢] .

---

(٢٨٨) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، جـ ٢ ص ٦

(٢٨٩) الدينورى : الاخبار الطوال ، ص ١ .

(٢٩٠) نفسه ، ص ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٤٠ ، ١٠٦ ، ٢٢٥ ، ٢٨٨ .

(٢٩١) نفسه ، انظر فهرس الرواة ، ص ٤٦٤ .

(٢٩٢) انظر الكلاعى : الاكتفاء ، جـ ١ ص ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ — ٧ ، وانظر على سبيل المثال عرضه لغزوة تبوك جـ ٢ ص ٣٨٦ — ٣٩٧ .

الخاتمـــــة

وصفوة القـــول وقد وصلت الدراســـة الى مداها أن كتـــاب « فتوح البلدان » يعد من أقيم المصادر التى تناولت التأريخ لفتوح البلدان ، وأشملها ، وهو يعطى صورة عن المرحلة المنهجية التى وصلت اليها كتابات المؤرخين المسلمين فى القرن الثالث الهجرى • وقد تبين لنا من دراسة منهج البلاذرى فى كتاب « فتوح البلدان » أن هذا المنهج قد تأثر تأثرا كبيرا بالعصر الذى عاش فيه البلاذرى ، ففى الوقت الذى ضعفت فيه الخلافة العباسية ، وتهاوت قبضتها على ولاياتها بسبب سيطرة العنصر التركى على الحكم ، أصبحت الولايات التى استقلت تشكل مراكز مزدهرة للعلوم والآداب ، فامتلأت بالعلماء المسلمين من فقهاء ، وأدباء ، ومؤرخين ، مما كان له أبعد الأثر فى النهضة العلمية الشاملة فى العالم الاسلامى ، والتى ساعد على ظهورها أيضا اتجاه العلماء للارتحال فى طلب العلم ، والاستفادة من ازدهار حركة النقل والترجمة من اللغات الأجنبية للغة العربية ، وقد عاش البلاذرى ضمن هذه الدائرة السياسية والثقافية مما جعله يعتمـــد أسلوب الرحلة للمشاهدة والمعاينة فى تثبيت وتدوين الحقيقة التاريخية • مما كان له أبعد الأثر على تكوينه العلمى ، ومنهجـــه فى الكتـــابة التاريخيـــة •

وأوضحت هذه الدراسة أن نشأة البلاذرى فى أسرة تعمل فى الكتابة بالدواوين ، ساعدته على أن تبدأ حياته العلمية مبكرة ، وأفسحت له المجال للاتصال بالخلفاء والوزراء والكتاب ، مما سهل له الحصول على المعلومات من مصادرها ، ومعايشة الأحداث التى كتب عنها •

وأثبتت هذه الدراسة أن البلادرى كان من المؤرخين ذوى الثقافة الموسوعية ، فكان يتقن الترجمة من اللغة الفارسية ويعلم الكثير عن أخبار الروم ، وكان حافظا للأحاديث ، وراوية ونسابة ، والى جانب

ذلك كله كان يتقن نظم الشعر ، وظهر أثر ذلك فى كتابه « فتوح البلدان » ففيه يكثر التنقل بالقارىء من تاريخ ، الى علم ، الى فقه ، الى أدب وشعر ، مما يدل على أن البلاذرى كانت لديه ثروة علمية عظيمة .

وأظهرت هذه الدراسة أيضا أن التأريخ فى الفتوحات الاسلامية نشأ فى بداية الأمر كجزء مكمل للتأريخ فى السيرة النبوية والمغازى ، وعندما ظهرت الدوافع لمعرفة تاريخ الفتوحات الاسلامية ، اهتم المؤرخون بالكتابة فيها ، وأفردوا لها الكتب التى تتحدث عنها ، وتطورت الكتابة فى الفتوح تطورا كبيرا ، حتى وصلت الى مرحلة كبيرة من النضج والاكتمال على يد البلاذرى ممثلة فى كتابه « فتوح البلدان » .

كذلك سجلت هذه الدراسة أن من بين دوافع البلاذرى لتأليف كتابه « فتوح اللبدان » ، دافع هام وهو تسجيل خبرات الأمة الاسلامية فى المجالات الادارية والتشريعية لجعلها قواعد ثابتة تسير عليها الدولة الاسلامية مع التأكيد على أن رسالة الأمة الاسلامية ووظيفتها الأساسية هى الدعوة والجهاد فى سبيل الله .

كذلك بينت هذه الدراسة أن كتاب « فتوح البلدان » اشتمل على كثير من المعارف والأخبار ، فهو الى جانب موضوعات الفتوح التى كانت الغرض الأساسى من تصنيفه اشتمل على كثير من الموضوعات الحضارية التى تناولت مجالات شتى ، كان منها الاقتصادية ، والاجتماعية ، والادارية ، والجغرافية ، والعمرانية ، والفقهية .

أثبتت هذه الدراسة أن البلاذرى اختار المنهج الموضوعى لترتيب وتقسيم كتابه « فتوح البلدان » ، وحاول التوفيق بين هذا المنهج وبين الترتيب الزمنى للأحداث على قدر الامكان ، مع مراعاة تتابع الموقع الجغرافى للبلدان التى يؤرخ لها ، وهو بهذا يبرز أهمية الزمان والمكان للحدث التاريخى ، حيث يكمل كل منهم الآخر ، فجاءت روايته

للأحداث فى سياق متصل ، متتابع ، دون أن يقطع ترابطها تداخل أحداث أخرى .

ومن ناحية أخرى ظهر من هذه الدراسة أن البلاذرى فى تأريخه للحدث كان يهتم باعطاء لمحة تاريخية عنه قبل الاسلام ، ثم نراه يتابع الحدث بعد ذلك حتى العصر الذى عاش هو فيه ، ولذلك فان كتاب « فتوح البلدان » يعد موسوعة تاريخية وحضارية للبلدان التى أرخ البلاذرى لفتوحها .

وتبين من هذه الدراسة أن أسلوب البلاذرى الذى عرض به كتاب « فتوح البلدان » تميز بالقوة والخلو من اللحن وفى الوقت ذاته كانت لغته العربية سلسة يسهل على القارىء فهمها حيث قدمها خالية من الألفاظ الغريبة ، كما كان أسلوبه يتميز بالايجاز والاختصار والتركيز ، وابتعد عن السرد ، والاستطراد ، وذكر التفاصيل ، ولم يخل التزامه للاختصار والايجاز بمعانى الأحداث ، فقد انصب اختصاره على الحشو والتفاصيل الغير هامة .

وأثبتت هذه الدراسة أن البلاذرى اهتم بانتقاء مادته التاريخية ونقدها ، وكان فى نقده يجمع بين طريقة علماء الحديث فى نقد الرواة ، وبين النقد الموضوعى الذى ينصب على نقد المرويات وكان نقد البلاذرى للروايات التى تناولها يدل على رجاحة عقليته وتمتعه بخلفية تاريخية عميقة أضفت كثيرا من الأهمية على كتاب « فتوح البلدان » .

أوضحت هذه الدراسة الجانب النقدى الذى ظهر فى كتاب « فتوح اللبدان » ، فى تفضيل البلاذرى بعض الروايات على غيرها ، وفى ترجيحه للروايات التى يراها جديرة بالترجيح وفى رفضه لبعض الروايات ، ويظهر الجانب النقدى أيضا عندما لا يأخذ البلاذرى الأحداث على علاتها ، فكان يستقرىء الحوادث ، ويكشف عن أسبابها ، ويربطها بالنتائج ، وكذلك ظهر النقد لديه فى ندرة ما حكاه من أخبار الخوارق والمعجزات والابتعاد عن التهويل ، وكان نقده للروايات

يظهر أيضا في كشفه عن مواطن العبرة والعظة من خلال الحوادث التى يؤرخ لها ، وهذا يمثل نقدا للحدث التاريخى من وجهة نظره ٠

أظهرت هذه الدراسة تنوع الموارد التى اعتمد عليها البلاذرى فى كتابة مادته التاريخية ، فقد أخذ أخباره عن شيوخ لهم تخصصات متنوعة ، ولهم منزلة كبيرة فى مجال تآليفهم ، فكان منهم الاخباريون ، والنسابون ، والفقهاء والأدباء ، كما أخذ رواياته عن شيوخ من بلدان مختلفة ، وأخذ معلوماته أيضا من مصادر رسمية كالخلفاء والكتاب ، وكان يكاتب العلماء ليتلقى الأخبار منهم عن بلادهم ، كما اطلع على السجلات الرسمية فى الدواوين ، وقرأ الوثائق التى احتفظ بها أهلها ككتب الصلح ٠

وأشارت هذه الدراسة الى أن البلاذرى اعتمد فى أخباره على المشاهدة والاطلاع على المدونات والمصنفات التى أرخها شيوخ لم يعاصرهم ، كما اطلع على المدونات والكتب التى أرخها من عاصره من الشيوخ الذين تلقى العلم عنهم ، وكانت المشافهة والسماع عن الشيوخ تمثل معظم مصادر معلوماته ٠

وثبت من الدراسة أيضا حرص البلاذرى على اتباع طريقة فقهاء الحديث فى ذكر أسانيد رواياته بطرق عدة فاستعمل المسند الموصول ، فذكر سلسلة الاسناد حتى يصل الى قائل الخبر ، واستعمل المسند المقطوع ، فذكر اسم الشيخ دون ذكر سلسلة اسناده ، وذلك لأن الآراء عن المؤرخين السابقين كانت قد استقرت فى عهد البلاذرى ، مما جعله أحيانا لا يذكر سلسلة اسناد الشيخ ويكتفى بذكر اسمه ، واستعمل أيضا الاسناد الجمعى ، فكان يعتمد عدة موارد للحدث التاريخى الواحد ليدلل على اتفاق الرواة على الخبر ، وفى الوقت ذاته يتخلص من تكرار ذكر الأسانيد ، وكان يذكر اسم الشيخ الذى يروى عنه كاملا ، وفى أحيان أخرى كان يكتفى بذكر لقبه اعتمادا على شهرته فى ذلك الحين ٠

وتساهل البلاذرى فى استعمال الأسانيد أحيانا فكان يسند أخباره الى مجاهيل لم يذكر أسماءهم ، أو يسند أخباره الى مجاهيل ولكن بلادهم معلومة ، أو يسند أخباره الى مجاهيل من بينهم معلوم ، وكان يسند روايته لشخص مجهول وينفى قولها للشخص الذى يذكره ، وكان البلاذرى يتصرف فى أقوال الرواة ، فيلخصها ، ويدمج بعضها بالبعض الآخر ، ويسندها للجماعة التى أخذ عنها دون ذكر أسماءهم مكتفيا بكلمة « قالوا » ، وكان أحيانا يروى الأخبار من معلوماته هو ويسبقها بكلمة « قال » .

وتبين لى من بعض المقارنات التى قمت بها ، بين منهج البلاذرى ، ومناهج بعض المؤرخين المعاصرين له تميز منهج البلاذرى وتفوقه سواء فى الأسلوب أو النقد أو الاسناد .

وأخيرا فقد كان البلاذرى علما كبيرا فى عصره ، تعددت مهاراته فى الكتابة التاريخية ، وتميز منهجه بالدقة والتمحيص فكان كتابه « فتوح البلدان » من أهم وأدق وأشمل المصادر التى تحدثت عن تاريخ الفتوح ، حتى قيل عن البلاذرى انه خاتمة مؤرخى الفتح ، ولا أجد فى ختام بحثى هذا أفضل من قول المسعودى فى مقدمة كتابه مروج الذهب عن كتاب « فتوح البلدان » للبلاذرى « لا نعلم فى فتوح البلدان أحسن منه » .

المصـــادر والمراجـــع

أولا ـ المصـــــادر :

١ ـ ابن الأثـير : على بن محمد (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)
الكامل فى التاريخ (١٢ جزء)
القاهرة ١٢٩٠ هـ .

٢ ـ ــــــــــ أسـد الغابة فى معرفة الصحابة
تحقيق محمد البنا وآخرون ، طبعة الشعب

٣ ـ الأزدى : محمد بن عبد الله (ت ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م)
فتـوح الشـــام
تحقيق عبد المنعم عامر ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ١٩٧٠ م .

٤ ـ ابن أعثم الكوفى : أبو محمد أحمد (ت ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م)
الفتـــوح (٨ أجـزاء)
دار الكتب العلمية ، بيروت .

٥ ـ البـلاذرى : أحمـــد بن يحيى بن جـــابر
فتـوح البـلدان (٣ أقسام)
نشره صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٦ ـ ١٩٥٨ م .

٦ ـ ــــــــــ أنســـاب الأشراف
(الجزء الأول) تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف ، القاهرة
(الجزء الثانى والثالث) تحقيق محمد باقر المحمودى ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت .

٧ ـ البلـخى : المطهر بن طاهر (ت ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م)
البدء والتـاريخ (٦ أجزاء)
باريس ١٩١٩ م .

٨ ـ البـلوى : أحمد محمـد عبد الله بن محمد المدينى
(ت ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م)
سـيرة أحمـد بن طولون
حققه محمد كرد على ، مكتبة الثقـافة
الدينيـة ، القاهرة .

٩ ـ البـيرونى : أبو الريحـان محمـد بن أحمـد
(ت ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م)
الآثار الباقية عن القرون الخالية
نشرة ادوارد شاو ، ليبزج ١٩٢٣ م .

١٠ ـ الجـاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصرى
(ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م)
الحيـــوان
تحقيق عبد السـلام هارون ، مطبعـة
الحلبى ، القاهرة .

١١ ـ الجهشـيارى : محمد بن عبدوس (ت ٣٢١ / ٩٤٢ م)
الـوزراء والكتـاب
حققه مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة
الحلبى ، القاهرة ١٩٣٨ م .

١٢ ـ حاجى خليفة : مصطفى بن عبد الله كاتب حلبى القسطنطينية
(١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م)
كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون
مكتبة المثنى ، بغـداد .

١٣ ـــ ابن حجر العسقلانى : شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على
(ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)
لســـــان الميزان
مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، بيروت •

١٤ ـــ ـــــــــــــــــ الاصابة فى تمييز الصحابة
تحقيق محمد البجاوى ، دار نهضة مصر ،
القـــاهرة •

١٥ ـــ ابن عبد الحكم : أبو القاســـم عبد الرحمن بن عبد الله
(ت ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م)
فتـــوح مصر وأخبـــارها
حققه محمد صبيح ، مؤسسة دار التعاون
للطبع والنشر ، القاهرة ١٩٦٠ م •

١٦ ـــ ابن الخطيـــب : لســـان الدين (ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م)
تاريخ المغرب العربى فى العصر الوسيط
(القسم الثالث من أعمال الأعـــلام)
تحقيق أحمـــد مختار العبادى ومحمـــد
الكتانى ، الدار البيضاء ، ١٩٦٤ م •

١٧ ـــ ابن خـــلدون : عبد الرحمـــن بن محمـــــد بن محمـــد
(ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م)
مقـــدمة ابن خـــلدون
دار القـــلم ، بيروت ١٩٨١ ،

١٨ ـــ ابن خلـــكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد
ابن أبى بكر (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)
وفيـــات الأعيان وأنبـــاء أبنـــاء الزمان
(٨ أجـــــزاء)
تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت

١٩ ــ الدينــورى : أبو حنيفـــة أحمـــــد بن داود
(ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م)
الأخبــار الطــوال
حققه عبد المنعم عامر ، دار المسيرة ، بيروت

٢٠ ــ الـــذهبى : أبو عبد الله شـــمس الدين محمـــد
(ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م)
تذكــرة الحفـــاظ
دار احياء التراث العربى ، بيروت •

٢١ ــ ــــــــــــــ سـير أعــلام النبــلاء
مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٣ م •

٢٢ ــ ــــــــــــــ ميزان الاعتدال فى نقد الرجال
حققه على محمد البجاوى ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة •

٢٣ ــ ابن الزبـــير : القاضى الرشـــيد (توفى أواخـــر القرن الخامس الهجرى)
الذخـــائر والتحـــف
حققه محمد حميد الله ، الكويت ١٩٥٩ م •

٢٤ ــ الســـخاوى : محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م)
(الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ)
ضمن كتاب علم التاريخ عنـــد المســـلمين
لروزنتال ، بغداد ، ١٩٦٣ م •

٢٥ ــ الســـلاوى : أحمـــد بن خالد الناصرى (١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م)
الاستقصا لأخبـــار دول المغرب الأقصى
طبعة مصر ــ القاهرة •

٢٦ ــ السيوطى : عبد الرحمن بن أبى بكر جلال الدين
(ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)
تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين
دار التراث : بيروت ١٩٦٩ م .

٢١ ــ الصابىء : أبو الحسن الهلال بن المحسن
(ت ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م)
تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء
تحقيق عبد الستار فرج ، دار احياء
الكتب العربية ١٩٥٨ م .

٢٨ ــ الصفدى : صلاح الدين خليل بن أيبك
(ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م)
الوافى بالوفيات (١٧ جزء)
باعتناء محمد يوسف نجم ، بيروت ١٩٨٢ م

٢٩ ــ ابن طباطبا : محمد بن على المعروف بابن الطقطقا
(ت ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م)
الفخرى فى الآداب السلطانية والدول
الاسلامية ، دار صادر ، بيروت .

٣٠ ــ الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير
(ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)
تاريخ الأمم والملوك (١١ جزء)
المطبعة الحسينية المصرية .

٣١ ــ ابن عذارى : أبو عبد الله محمد المراكشى (توفى
أواخر القرن السابع الهجرى)
البيان المغرب فى أخبار المغرب
تحقيق كولان وليفى بروفنسال ، دار
الثقافة ، بيروت .

٣٢ ـ عـــريب : بن سعد القرطبى (ت ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م)
صلة تاريخ الطبرى
ملحق بكتاب الأمم والملوك الطبـــرى ،
دار المعـــارف •

٣٣ ـ ابن عساكر : أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله
(ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م)
تاريخ دمشـــــق
مكتبة الدار ، المدينة المنورة ١٤٠٧ هـ •

٣٤ ـ ــــــــــــــ تهذيب تاريخ دمشق الكبير
هذبه عبد القادر بدران ، دار المسيرة ،
بيروت •

٣٥ ـ ابن قتيبـــة : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى
(ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م)
عيون الأخبـــار (٢ جـــزء)
دار الكتب العلمية ، بيروت •

٣٦ ـ الـــكافيجى : محمد بن سليمان الحنفى (ت ٨٧٩ هـ /
١٤٧٤ م)
(المختصر فى علم التاريخ) ضمن كتاب
علم التـــاريخ عند المسلمين لروزنتال ،
بغـــداد ، ١٩٦٣ م •

٣٧ ـ الكتـــبى : محمد بن شاكر بن أحمد (٦٤٠ هـ/١٢٤٢ م)
فـــوات الوفيـــات
تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت

٣٨ ــ ابن كثيــر : عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م)
البـداية والنهـاية (١٢ جزء)
دار الفـكر العربى ، القاهرة .

٣٩ ــ الـكلاعى : أبو الربيع سليمان بن موسى (ت ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م)
الاكتفاء فى مغازى رسول الله والثلاثة الخلفاء ، حققه مصطفى عبد الواحد ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٦٨ م .

٤٠ ــ الكنـــدى : أبو عمر محمد بن يوسف الكندى المصرى (ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م)
كتـاب الولاة وكتاب القضاة
تصحيح رفن كسـت ، مطبعـة الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٨ م .

٤١ ــ مجهــول : (من علماء القرن الثالث الهجرى)
العيون والحـدائق فى أخبار الحقائق
تحقيق نبيلة عبد المنعم ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٧٢ م .

٤٢ ــ أبو المحاسن : جمال الدين بن أبى المحاسن بن تغرى بردى (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م)
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (١٢ جـزء) ، طبعة مصورة عن طبعـة دار الكتب المصرية ، القاهرة .

٤٣ ـ المسعودى : أبو الحسن على بن الحسين بن على
(ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)
مروج الذهب ومعادن الجوهر (٤ أجزاء)
تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ،
دار الفكر ، بيروت ١٩٧٣ م .

٤٤ ـ ـــــــــــــ التنبيه والاشراف
دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨١ م .

٤٥ ـ مسكويه : أبو على أحمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ/١٠٣٠ م)
تجارب الأمم وتعاقب الهمم
طبعة بريل ، ١٩٧١ م .

٤٦ ـ ابن المعتز : أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن
المعتصم (ت ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م)
طبقات الشعراء
تحقيق عبد الستار أحمد فرج ، دار
المعارف ، القاهرة .

٤٧ ـ ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم
(ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)
لسان العرب
دار المعارف ، القاهرة .

٤٨ ـ ابن النديم : أبو الفرج محمد بن أبى يعقوب اسحاق
المعروف بالوراق (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م)
الفهرست
دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ،
١٩٧٨ م .

٣٩ ـــ أبو نـــواس : أبو على الحسن بن هانىء بن الصبـــاح
(ت ١٩٨ هـ / ٨١٣ م)
ديوان أبى نواس
دار صادر ، بيروت .

٥٠ ـــ الهمـــدانى : أبو محمـــد الحســـن بن يعقـــوب
(ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م)
الاكليل فى أخبار اليمن وأنساب حمير
حققه محمد بن على الأكوع الحوالى ،
مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٦٦ .

٥١ ـــ الواقـــدى : محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م)
المغـــــازى
تحقيق مارسدن جونس ، مؤسسة الأعلمى
للمطبوعات ، بيروت .

٥٢ ـــ ـــــــــــــ فتـــوح الشـــام
دار الجيـــل ، بيروت .

٥٣ ـــ ياقـــوت : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله
الحموى (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)
معجم الأدباء المعروف بارشاد الأريب الى
معرفة الأديب (٢٠ جـــزء)
دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ م .

٥٤ ـــ ـــــــــــــ معجم البلدان (٥ أجزاء)
دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٩ م .

٥٥ ـــ اليعقـــوبى : أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن
واضح (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م)
تاريخ اليعقوبى (جزءان)
دار بيروت ، بيروت ١٩٨٠ م .

ثانيا — المراجــــع :

٥٦ ـــ ابراهيم أحمـد العـدوى : دكتور
مصر الاسلامية مقوماتها العربية ورسالتها
الحضـارية ، مكتبة الأنجلو المصرية ،
القاهرة ١٩٧٥ م .

٥٧ ـــ أحمـــد أمـين :
ضحى الاســـلام
دار الكتاب العربى ، بيروت .

٥٨ ـــ ـــــــــــ ظهـر الاســلام
دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٩٦٩ م

٥٩ ـــ بارتولــد . ف :
تاريخ الحضارة الاسلامية
ترجمة حمزة طاهر ، دار المعارف ، القاهرة .

٦٠ ـــ بروكلمـــان : كارل
تاريخ الأدب العـــربى
ترجمة عبد الحليم النجار ، دار المعارف ،
القـــاهرة .

٦١ ـــ بطـرس البســتانى :
محيـط المحيـط
بيروت ، ١٩٧٧ م .

٦٢ ـــ جرجى زيـــدان :
تاريخ آداب اللغة العربية
دار الهلال ، القاهرة .

٦٣ ـــ حسن أحمد محمود : دكتـور
حضارة مصر فى العصر الطولونى
دار الفكر العربى ، القاهرة

٦٤ ـــ حسن أحمد محمود وأحمد ابراهيم الشريف : دكتور
العالم الاسلامى فى العصر العباسى
دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٨٠ م ٠

٦٥ ـــ حسنين ربيـــع : دكتـــور
دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية
دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٨٣ م ٠

٦٦ ـــ خير الدين الزركلى :
الأعـــــــــــلام
دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٩ م ٠

٦٧ ـــ روزنتـــال : فـــرانتز
مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى
ترجمة أنيس فريحـــة ، دار الثقـــافة ،
بيروت ، ١٩٨٣ م ٠

٦٨ ـــ ســـعد زغلول عبد الحميد : دكتور
فتح العرب لافريقية بين الحقيقة التاريخية
والاسطورة الشعبية ، مجلة كلية الآداب ،
جامعة الاسكندرية ، المجلد ١٦ ، العدد
٢ ، ١٩٦٢ م ٠

٦٩ ـــ ســـيدة كاشف : دكتورة
مصادر التاريخ الاسلامى
مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٧٦ م ٠

٧٠ ـــ شـــاكر مصطفى : دكتـــور
التاريخ العربى والمؤرخون
دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٩ م

٧١ ــ صلاح الدين المنجـد : دكتور
أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب
مؤسسة التراث العربى ، بيروت ١٩٥٩ م .

٧٢ ــ عبد الحميد العبادى : دكتور
(إلمامة بالتاريخ عند العرب) ضمن كتاب
علم التاريخ لهرنشو ، ترجمة : عبد الحميد
العبادى ، القاهرة ١٩٤٤ م .

٧٣ ــ عبد العزيز الدورى : دكتور
علم التاريخ عند العرب
المطبعة الكاثوليكية ، بيروت .

٧٤ ــ عبد العــزيز سالم : دكتور
التاريخ والمؤرخون العرب
مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية .

٧٥ ــ عبد المنعــم ماجد : دكتور
مقدمة لدراسة التاريخ الاسلامى
مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨٧ م .

٧٦ ــ ــــــــــــــ العصر العباسى الأول
مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨٤ م .

٧٧ ــ ــــــــــــــ تاريخ الحضــارة الاسلامية فى العصــور
الوســطى .
مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٨ م .

٧٨ ــ فتحى عثمــان :
الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك
الحربى والاتصال الحضارى ، القاهرة ،
١٩٦٦ م .

٧٩ ـــ مـــــتز : آدم

الحضارة الاسلامية فىالقرن الرابع الهجرى
ترجمة محمـــد عبد الهادى أبو ريدة ،
مكتبة الخانجى ، بيروت ٠

٨٠ ـــ محمد جاســم المشهدانى : دكتور

موارد البلاذرى عن الأسرة الأموية فى
أنساب الأشراف

مكتبة الطالب الجامعى ، مكة المكرمة ،
١٩٨٦ م ٠

٨١ ـــ محمد جمال الدين سرور : دكتور
الحياة السياسية فى الدولة العربية
دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٦٦ ٠

٨٢ ـــ ـــــــــــــ تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق
دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٧٣ م ٠

٨٣ ـــ محمد بن صامل الســلمى : دكتور
منهـــج كتابة التاريخ الاسلامى
دار طيبة للنشر ، الرياض ١٩٨٦ م ٠

٨٤ ـــ محمد مصطفى الأعظمى : دكتور

دراسات فى الحديث النبوى وتاريخ تدوينه
طبعة جامعة الرياض ، الرياض ٠

٨٥ ـــ مرغوليــوث :

دراسات عن المؤرخين العرب
ترجمة حســين نصار ، القاهرة ٠

٨٦ — ميخائيل عواد :
نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب
الجهشيارى
دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ١٩٦٤ م ٠

٨٧ — نديم مرعشلى :
الصحاح
دار الحضارة العربية ، بيروت

٨٨ — هوروفتس : يوسف
المغازى الأول ومؤلفوها
ترجمة حسين نصار ، مطبعة الحلبى ،
القاهرة ١٩٤٩ م ٠

ثالثا — المراجع الأجنبية :

1 — **Dury, A.**
" The Iraq School of History to the Ninth Century " in Lewis and Holt (Editors) Historians of the Middle East, London, 1962.

2 — Encycolopaedia of Islam, New edition, London, 1960.

3 — **Muir,**
The Caliphate, its decline and fall, Edinburgh, 1924.

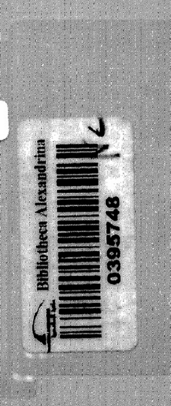
4 — **Sauvaget,**
Introduction to the History of the Muslim east California, 1965.

الفهرس

صفحة

رقم الايداع بدار الكتـب
٩٢٨٦ / ٩١
977 — 04 — 0762 — 3

المطبعـة الاسـلامية الحـديثة
٤٢ (أ) شارع دار السعادة ـ حلمية الزيتون
القاهرة ـ تليفون : ٢٤٦٦٩٣٨


Bibliotheca Alexandrina
0395748